البنية اللغوية في سورة الإخلاص

دراسة تطبيقية في ضوء اللسانيات الحديثة، وقواعد اللغة العربية.

د.محسن محمد يحي العرشاني
أستاذ النحو والصرف المساعد، ورئيس قسم اللغة العربية
بكلية التربية أرحب، جامعة صنعاء.
Abuyahya2011@gmail.om

الملخص

إن هذا البحث يسلط الضوء على البنية اللغوية لنص راقٍ فصاحةً وبلاغةً، وهو سورة (الإخلاص)، منطلقاً من مبدأ التكامل بين مستويات الدرس اللغوي صوتياً وصرفياً وتركيبياً (نحوياً)، ومستفيداً من معطيات الدرس اللغوي الحديث الذي لا يغفل الجانب التنظيري للغويين، بل ينطلق من القاعدة اللغوية ليجددها وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتوزع على مقدمة، ومدخل، وثلاثة مباحث، وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة: اشتملت على الخطوات المنهجية المعلومة أكاديمياً، وهي التعريف بالبحث وأسباب اختياره، والأهداف المرجوة منه، ومنهج البحث المعتمد.

المدخل: تم فيه التعريف بالسورة، وفضلها، وأسباب نزولها؛ لتعلق ذلك بطبيعة البحث.

المبحث الأول: وقد عنونته بـ"البنية الصوتية لسورة الإخلاص)، وتناولت فيه دراسة الأصوات العربية في السورة وإحصاءها، وبيان جماليات تآلفها في بناء السورة، بالإضافة إلى الحديث عن المقطع اللغوي ودلالاته، والفاصلة القرآنية، وكيفية ورودها في السورة، معتمدين نظاماً إحصائياً دقيقا للتعرف على التوزيع الصوتي والمقطعي في السورة المتساوق والمنسجم مع موضوعها العقدي.

أما المبحث الثاني: فتم تخصيصه لـ(البنية الصرفية للسورة)، تناولت فيه البنى الفعلية ودلالتها، والبنى الاسمية ودلالتها، والبنى الوصفية ودلالتها، وغيرها من الموضوعات ذات العلاقة.في حين جاء المبحث الثالث: ليحيط بالتجليات التركيبية النحوية في السورة، حيث تطرقت فيه إلى مختلف الظواهر التركيبية في السورة وإحصاء عددي لبنية الجملة بمعاييرها المتعددة، وظيفياً، ودلاليا، وتركيبيا، ومعنوياً.

واختتم البحث بخاتمة تضمنت النتائج التي توصل إليها الباحث في بحثه.

6

المقدمة:

اللغة ظاهرة اجتماعية، تعبر عن الأفكار الإنسانية، وتعد اللغة العربية من أثرى اللغات السامية، فهي لغة منتظمة البناء، محكمة النسج، في مستوياتها اللغوية صوتياً وصرفياً ونحوياً(تركيبياً).

وقد أضحى بدهياً في اللسانيات الحديثة العلائق الوشيجة بين الأصوات والصرف والنحو، حيث تعد الدراسات الصوتية أول خطوة في أية دراسة لغوية، بوصفها وحدات مميزة تنتج منها آلاف الكلمات ذات الدلالات المختلفة، مروراً بأبنية الكلم، حيث تتموضع البنية الصرفية أو الفردية، كحلقة وصل بين البناء الصوتي، والتركيب النحوي، إذ تفضي معرفة البناء الصوتي للنص إلى التمكن من الولوج إلى بنائه الصرفي، ومن ثم إلى فهم العلاقات التركيبية فيه، فليس لأي عنصر لغوي قيمة دون وجود علاقة تجمع بينه وبين غيره من العناصر، ولهذا تتداخل المستويات اللغوية فيما بينها، فالمستوى الصرفي والصوتي يتداخلان في قضايا الإعلال والإبدال والإدغام والمماثلة والقصر والمد والإفراد والجمع والقلب والنقل...الخ، كما أن نظام المقاطع يعد حلقة وسطى بين النظام الصوتي والصرفي، فالمقطع قد يكون صامتاً أو صائتاً، وقد يكون كلمة مستقلة مثل: (قل، لم...الخ) كما سيأتي في البحث.

كما أن هناك علاقة مطردة بين البنية الصرفية من جهة والبنية النحوية، فالمصدر مثلاً بوصفه بنية صرفية يرتبط بوظائف نحوية كالمفعول المطلق والمفعول لأجله، والمشتق يرتبط بالحال والنعت، والجامد يرتبط بعطف البيان والبدل.. إلخ.

وهذا ما يؤكد لنا أن اللغة مجموعة من العناصر الصوتية، تسير وفق نظام خاص في تأدية وظائفها النحوية، والصرفية، والدلالية، وبدءاً من هذا التحديد، انطلق الباحثون في استنباط مكنونات هذه الظاهرة، مما أدى الى التأسيس الفعلي للدرس اللغوي الذي رسا على بناء هرمي تشكّله تلك المستويات المتداخلة التي يكمل بعضها بعضاً، ومن هنا جاء هذا البحث لكشف بعض خبايا هذه المستويات في نص متفرد في بلاغته وفصاحته.

أهداف البحث: محاولة الوقوف على البنية اللغوية لسورة الإخلاص صوتياً وصرفيا وتركيبياً، وخصوصيتها ودلالاتها وتآزرها، وتكاملها في رسم ملامح عقيدة التوحيد.

أسباب اختياره: إدراكُ الباحث أن أحسن سبيل لإنماء معارفنا اللسانية، والاستزادة من معطيات الدرس اللغوي، هو اختيار موضوع يتعلق بمستويات اللغة وعلومها، وتطبيقه في رحاب القرآن؛ المتفرد في أنموذجية

لغته، واختار الباحث سورة الإخلاص؛ لتنوع أساليبها وتفننها في تشكيلها الصوتي، والصرفي، والتركيبي، علاوةً على قصرها المناسب لطبيعة الورقة البحثية.

منهج البحث: اتبع الباحث المنهج الوصفي الذي فرضته الدراسة النظرية، التي تهدف إلى الكشف عن البنية اللغوية للسورة، وهذا يقتضي منهجاً تتبعياً دقيقاً في بناء حلقاته المتجانسة، كما اعتمد البحث الإحصاء والتحليل لما ورد من الظواهر المشاركة في رسم مكونات البنية اللغوية.

مدخل: التعريف بالسورة، وأسباب نزولها:

إنها هي سورة مكية، وآياتها أربع على الأرجح، وكلماتها إحدى عشرة كلمة، ولها أكثر من عشرين اسماً، كما أن جميع آيات هذه السورة تثبت (الوحدانية)، وهذا مما اختصت به، وصارت تعدل ثلث القرآن لخ، فقد تضمنت لفظ (الصمد) وفيه إثبات كل الكمال، ولفظ (الكفء) في نفي التنزيه عن الشبيه والمثال، ولفظ (الأحد) لنفي كل شريك لذي الجلال، وهذه الأصول الثلاثة هي مجامع التوحيد.

ومما ورد في أسباب نزولها أن ناساً مَنِ الْيَهُودِ أتوا إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالُوا: صِفْ لَنَا رَبَّكَ، فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ نَعْتَهُ فِي التَّوْرَاةِ، فَأَخْبِرْنَا مِنْ أَيِّ شَيْءٍ هُوَ؟ وَمِنْ أَيِّ جِنْسٍ هُوَ؟ مِنْ ذَهَبٍ هُوَ أَمْ نُحَاسٍ أَمْ فِضَّةٍ؟ وَهَلْ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ؟ وَمِمَّنْ وَرِثَ الدُّنْيَا وَمَنْ يُوَرِّثُهَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَذِهِ السُّورَةَ وَهِيَ نِسْبَةُ اللَّهِ خَاصَّةً. وفي رواية أخرى أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لرسول الله صلي الله عليه وسلم: انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ} بر.

ونرى في هذا المدخل التعريفي أهمية بالغة، حتى لا نعزل النص عن قائله، وهو نص إلهي المصدر، ليبقى سياق السورة هو الضابط الذي يضبط الدراسة اللغوية حتى لا تتيه في تفسيرات بعيدة عن السياق القرآني، علاوة على أن سيرورة البحث وتأويله يحيلان إليه بين الحين والآخر، في توجيه الدلالة الصوتية، والصرفية، والإعرابية، على وجه الخصوص. كما سنرى ولا بد أيضاً في هذه المدخل من الإشارة إلى القراءات المتعددة في بعض مواضع السورة، مثل القراءة بتنوين (أحد)، في بعض القراءات، وحذف التنوين بالوقف في قراءات أخرى، وكذا تخفيف همزة (كفؤاً)، وتثقيلها، وكذا بعض القراءات الشاذة التي تحذف كلمة (قل)، وهذه القراءات لها دور مهم في توجيه المعنى كما سنرى.

---

(1)كما في ورد في الحديث الصحيح(صحيح البخاري، الجامع الصحيح المختص، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري ، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط3، 1407 – 1987م.

(2)أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن علي الواحدي، النيسابوري، تحقيق: كمال زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411 هـ.

المبحث الأول

البنية الصوتية لسورة الإخلاص

الدرس الصوتي درس عربي أصيل، فقد التفت الخليل وسيبويه إلى صلة الدرس الصوتي بالدراسات اللغوية والصرفية والنحوية، ودرسا الأصوات على أساس منطقي، انطلاقاً من معرفة خصائص الحروف وصفاتها لخ، ثم نهض بأعباء الصوت اللغوي بعدهما اللغوي الكبير ابن جني(392هـ) متجاوزاً مرحلة البناء والتأسيس إلى مرحلة التأصيل بر ولم يغفل علم اللغة الحديث التصوير القائم على الخاصية الصوتية، بل اهتم به كثيرا وأطلق عليه: "الدلالة الصوتية" تر، وبهذا يتقاسم الدرس اللغوي القديم والحديث أهمية البحث الصوتي في النصوص الفنية، وتوظيف كلَّ ما يمتلكه الصوت اللغوي من قدرات تصويرية وتنغيمية، وذلك بهدف بلوغ أعمق مواطن التأثير في المتلقِّي؛لأن جودة النص، تتأثر بعوامل القوة والضعف الصوتيين، ويظهر هذا الأثر جلياً في أربعة جونب رئيسة، وهي: الجانب النطقي(سهولة/صعوبة)، والجانب السمعي (وضوحاً/غموضاً)، والجانب الموسيقي (جمالاً/رداءة)، وتلك الجوانب يتشكل منها الجانب الدلالي الرابع.

ومن العوامل التي يتوقف عليها تميز الصوت اللغوي عن غيره إيجاباً أو سلباً، الجهد الذي يبذله الجهاز النطقي لإنتاجه؛ فيستأثر الصوت الأقل جهداً بالأفضلية، ويتوقف هذا الجهد على الجهر والهمس من جهة، والانفجار والاحتكاك من جهة أخرى، ويقرر علماء الأصوات، أن الأصوات المهموسة والاحتكاكية والمفخمة تحتاج عادة إلى جهد عضلي أقوى من الذي يستدعيه نظيراتها المجهورة والانفجارية والمرققة ير. والحركة الطويلة أصعب في النطق من الحركة القصيرة.

وتأسيساً على ذلك لم يتوان الباحث في تضمين بحثه هذه السمة الظاهرة في سورة الإخلاص، للكشف عن القيمة الدلالية الدقيقة للصوت، وتناسب توزيعه في النص وتناغمه وتكامله؛ لإبراز إعجازه، وقدرته الفذّة على الإبلاغ، وذلك من خلال المحاور التالية، مبرهنة بالإحصاء والجداول.

---

(1)انظر : عبد الصبور شاهين :أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي. ص198

(2)انظر :محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن :ص56، والخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني: تح: عبد الحميد الهنداوي: دار الكتب العلمية: بيروت -لبنان:ط2: 2002م:1/65.

(3)دلالة الألفاظ : إبراهيم أنيس : مكتبة الأنجلو المصرية: ط4: 1963: 259.

(4)علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص 152، وموسيقى الشعر، ابراهيم أنيس، ص30.

الدراسة الإحصائية لأصوات السورة: بنى اللغويون القدامى والمحدثون أحكامهم الصوتية على السهولة والخفة، وبهذا نلاحظ في الأبنية اللغوية العربية، اختيارهم لأصوات معينة، وتركهم لأصوات أخرى، وتفضيلهم حركات على أخرى، وهذا ما لاحظناه في عملية إحصائية لأصوات السورة، بعد العملية الحسابية، وهي ضرب عدد التواتر في مجموع الأصوات قسمة 100.

جدول رقم (1) : العناصر الصوتية لسورة الإخلاص:

الصوامت	الصوائت	المقاطع
الصامت وعدده	أولاً: الحركات	المقطع، وعدده
القاف:1(1٪)	الفتحة القصيرة:18	ص ح: 3
اللام: 11(15٪)	الفتحة الطويلة:2	ص ح ص:15
الهاء:4(5٪)	المجموع:20(27٪)	ص ح ح: 12
الهمزة3(4٪)	الضمة القصيرة8	المجموع: 30
الحاء:2(3٪)	الضمة الطويلة1	
الدال: 5(7٪)	المجموع9(12٪)	
الصاد:2(3٪)	الكسرة القصيرة1(1٪)	
الميم:4(5٪)	مجموع الحركات30(40٪)	
الكاف:2(3٪)	ثانياً: أنصاف الحركات	
الفاء:1(1٪)	الواو: 4	
النون:2(3٪)	الياء: 3	
مجموع الصوامت37(50٪)	المجموع: 7 (9٪)	
	مجموع الصوائت: 37(50٪)	
المجموع الكلي للأصوات اللغوية: 74 صوتاً. و(30) مقطعاً.		

جدول رقم (2): بيان توزيع أصوات السورة حسب صفاتها ومخارجها:

من ناحية الجهر والهمس	**المجهورة، وعددها**	**المهموسة، وعددها**
	ل/م/ن/د/أ (42)	ق/ك/هـ/ح/ص/ف (21)
من ناحية الانفجار والاحتكاك	**الانفجارية**	**الاحتكاكية**
	ق/ك/أ/د (11)	هـ/ح/ص/ف (9)

من ناحية التفخيم والترقيق	التفخيم	الترقيق
	ل/ق/ص(13)	الباقي
صفة الانحرافية، ويمثلها:	ل (11)	
من ناحية المخارج، توزعت مخارج السورة على النحو التالي:		
الحلقي	أ/ح/هـ	21
اللهوي	ق/ك	3
الشجري	ي	3
الأسلي	ص	2
لثوي أسناني	ل/ن/د	18
الشفوي	ف/م/و	9

ويتفرد صوت الصاد بكونه مطبقا صفيريا، ولهذا لم ندرج في الجدول صفتي الإطباق والانفتاح.

التحليل: يتبين لنا من النتيجة الإحصائية في الجدول رقم (1) أن السورة اشتملت على (74) صوتاً منطوقاً، توزعت بالتساوي بين الصوامت والصوائت، بعدد (37) صوتاً لكل منهما. ونستنتج حضور اللام بشكل مكثف بنسبة (15٪) ، يليه الدال بنسبة (7٪)، ثم الميم والهاء بنسب متساوية (5٪)، كما نلحظ استعمال بعض الأصوات مرة واحدة فقط مثل القاف والفاء...كما نستنتج من قسم الصوائت طغيان حركة الفتحة بنوعيها القصيرة والطويلة بعدد (20) تكراراً، وبنسبة (20٪)، تليها الضمة بنوعيها بعدد (9) ونسبة (12٪)، أما الكسرة فلم ترد سوى مرة واحدة من النوع القصير ونستنتج من الجدول (2) طغيان الأصوات المجهورة، على المهموسة بنسبة(12:24) صوتاً، وتفوق الأصوات الانفجارية على الاحتكاكية بنسبة (9:11) ولعل للانتشار المكثف للأصوات المجهورة مايبرره، إذ يتساوق مع موضوع السورة، الذي يتطلب أصواتاً جهيرة. كما سيأتي.، وسنقوم بتحليل البنية الصوتية في العناصر التالية:

أولاً: الحركة الصوتية للسورة (تلاؤمها، وايقاعها الموسيقي) : لم تأتِ صوتيات هذه السورة، وهي تنبه على أمر عظيم وهو أمر إخلاص الوحدانية، إلا لترسم لنا صورة هذه الأمر العظيم، فتراه حياً بمعالمه على أكمل وجه، وهذا ما ستوضحه السطور التالية:

1 -القاف، وأثرها التنغيمي: إن مجيء حرف القاف مرة واحدة في بداية السورة، وهو الحرف اللهوي المفخم الوحيد في العربية مؤشر إلى قوة وأهمية ما يقال، ولا يخفى ما فيه من الدلالة ضمن "قل"، فتفرد الصوت في سورة ما يوحي بخصوصيته الدلالية في سياقه الذي يرد فيه، ولكل نص خصوصيته ومنطقه الخاص الذي يفرض نفسه، فللقاف جرسها الذي أوصل ابن سينا -رحمه الله -الى القول: إنها تسمعُ

من شق الأجسام وقلعها. لخ

2 -حضور اللام المكثف، وايقاعها الموسيقي: تُحدثُ اللام تأثيراً موسيقياً عالياً، وقد تبين لنا من الجدول الإحصائي لأصوات السورة رقم (1) أنه الصوت الأكثر تكراراً في السورة الكريمة فقد ورد (11) مرة من (37) صامتاً في السورة، حيث لم تخل منه آية فهو يتردد في كل منها مرتين أو ثلاثاً، ونلحظ في تكراره تنوعاً بين التفخيم والترقيق، فقد جاءت اللام مفخمة ساكنة مرتين، الأولى: مدغمة مع أختها في لفظ الجلالة، لتعكسا معا معنى التفخيم والتعظيم والتميز والتفرد الذي اكتسباه من لفظ الجلالة (الله)، ولأن المعنى "علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول علاقة تمكن كل واحد منهما من استدعاء الآخر" بر، والثانية: مدغمة باللام منقلبة عن نون مقترنة بالضمير العائد على الله عز وجل "يكنْ له" ؛ لتعطي إدغاماً أقرب ما يكون الى النبر ؛ ولتدل أيضاً على التخصيص والتعظيم.

وإذا ما علمنا أن السورة خالصة في التوحيد، وأن صوت اللام المتكرر إحدى عشرة مرة، من الأصوات الجانبية المنحرفة، أدركنا أهمية التأكيد على الانحراف في عقائد الناس في ذلك الزمان، فكأنّ صوت اللام يتعاضد مع بؤرة السورة العقدي، ويؤكد على الاهتمام بصحة العقيدة وعودتها من حالة الانحراف إلى طريق الحق والصواب، يدل على ذلك تكراره، ورنينيته، وتفخيمه، واكتسابه ما يعكسه لفظ الجلالة (الله) من تصور يقضي على الشرك؛ لكونه يمثل أظهر الأصوات في لفظ الجلالة، فضلاً عن رؤية البعض أن صوت اللام يمثل نوعاً من الهدوء يناسب المشهد الموحي بالعبادة تر، كونه من الحروف الاحتكاكية الرخوة ير.

إذن فلهذا الصوت بتكراره الموزع، في هذه السورة أن يبقي لفظ الجلالة حاضراً بدلالته في ذهن المتلقي من بداية السورة الى نهايتها محدثا بذلك شكلاً من أشكال التوكيد الصوتي لمضمونها.

1) الدال، وانتهاء الفواصل به: أما تكرار صوت الدال خمس مرات في السورة، فضلاً عن انتهاء الفواصل به، فقد أعطى جرساً موسيقياً داخلياً "تحكمه قيم صوتية أرحب من الوزن والنظم المجردين"سم؛ لأن

(1)رسالة أسباب حدوث الحرف، ابن سينا، ص93.

(2)دور الكلمة في اللغة، أولمان ستيفن، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، (د.ت) ص 65.

(3)الايقاع أنماطه ودلالاته في لغة القرآن الكريم، عبد الواحد زياد اسكندر، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1995م.، ص120.

(4)الرعاية لتجويد القراءة، مكي بن أبي طالب، ت: د. أحمد حسن فرحان، (د.ت)، توزيع دار الكتب العربية، ص107.

(5)الرمز والرمزية في الشعر المعاصر: محمد فتوح أحمد، ط2، القاهرة، دار المعارف، 1978م.ص362.

صوت الدال يجسّد العزم والقوة والحزم لخ، فهو صوت انفجاري شديد، ناسب المعاني المتوخاة منه في الرد العنيف على دعوات الشرك، وتكرار كلمة أحد فيها يجسد فكرة التوحيد منذ المبدأ حتى المنتهى بدأت بـ أحد وانتهت بكلمة أحد. بر

2) الصاد، وتلازمها مع (الصمد)، وخصوصيته: أما الصاد فهي الصوت الوحيد المطبق الصفيري المهموس الذي يرد في السورة في لفظة واحدة هي "الصمد"، لتدل بذلك على خصوصيتها فالصاد في هذه السورة خاصة بالصمد، كما الصمد لفظة خاصة بالذات الإلهية، فحضور صوت الصاد مرة واحدة في لفظة (الصمد)؛ بصفيره وإطباقه جامعاً بين قوة الاستعلاء وظهور الرنينية؛ لتصبح مؤشراً صوتياً على دلالة كلمة (الصمد) واستعلائها مع العلم أنها لم ترد في القرآن كله إلا مرة واحدة في هذه السورة، فدل على خصوصيتها، ومحوريتها..

3) الواو: وردت (4) مرات، واحدة متحركة في "هو"، ثم وردت ساكنة ثلاث مرات متلاحقة للعطف، ويستشعر من مجيئها على هذا النحو أنها تشير إلى تفرد الضمير العائد على لفظ الجلالة (هو) كتفرد أحديته وصمديته، وأما العطف فيعني تساوي تلك الأحكام اللاحقة مع الحكم الأول.

4) "الميم": وردت الميم (4) مرات، واحدة متحركة، وثلاثاً ساكنات في حرف النفي "لمْ" ولم ترد في غيره من كلمات السورة؛ لتتمحض دلالتها على الجزم والقطع في نفي ما بعدها.

5) الياء: وردت (3) مرات، متصدرة ثلاثة أفعال مسبوقة بالنفي فالعطف: ((لم يلد ولم يولد ولم يكن))؛ لتلخص أحكاماً متقاربة حكماً، كما تقاربت صوتاً، وتشاركت في: اللام، والميم، والياء المضارعة، وهي تدل على الماضي لتصدرها بـ"لم".

6) الفاء: فيها قراءتان بالضم وبالتسكين، فترد مرة واحدة إذا سكناها في (كفواً)، وإذا لم نسكن لا تكون وردت إلا مرة واحدة أيضاً، ولكن متحركة، أما تسكينها فيزيد من احتكاكيتها ويفعل فعل النبر في الإشارة الى نفي الكفاءة عن غيره.

7) النون: وأما النون المنطوقة في السورة فهي تنوين "كفواً" وهي الفريدة في النص لظهوره، وهي كما هو معلوم، من أوضح الأصوات سمعياً مما يوحي بتوكيد نفي الكفاءة عن غيره، ويسهم في ظهور

(1)الانفعالية الابلاغية في البيان العربي: عصام كمال السيوفي، بيروت (د.ت)، دار الحداثة، ص331.

(2)الاعجاز الصوتي في قصار السور، أحمد فليح، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد 12، العدد (5)، 2005م. ص 10.

الأحدية التي تتبع "كفواً"، وهي صوت لثوي أنفي مجهور مرقق.

8) الضمة: ومما يلفت الانتباه أيضا في أصوات هذه السورة ورود حركة الضم (9) مرات، من (30) حركة، على الرغم من ضيقها النطقي، ويعود هذا الى ما تحمله هذه الحركة من دلالة ذاتية توافق عظمة صفات الله التي تتنزه عن النقص فمن دلالات الضمة كما يرى العالم (فوناجي) الكبر والقوة لخ.

9) الفتحة، وتواردها المكثف: أما الورود المكثف للفتحة (20) مرة، بنوعيها الطويلة والقصيرة، فأتى ليمنح السورة سلاسة؛ لأنها أسهل الصوائت نطقاً، حيث يحرك الإنسان لسانه إلى الأسفل قدر المستطاع، ويسحبه الى الخلف قدر الإمكان، ويبسط شفتيه من غير تدوير بر، وتتميز بأنها صائت أمامي (من الحركات الأمامية)، وقد حازت الفتحة لتميزها بهذه الصفات بحصة كبيرة في البناء الصوتي للسورة، واتسمت بكثرة ورودها فيها.

ومما يلفت الانتباه أن الفتحة الأخيرة على الواو في ضمير الشأن (هوَ) أكسبت لفظ الجلالة تفخيماً وتعظيما، ولو غاب الضمير، ستصبح القراءة: ((قلِ الله أحد))، بترقيق لام الجلالة، وهذا يفقد السورة عنصر الفخامة والعظمة الموافقة للسياق، جمهور القراء قد أجمعوا على تغليظ اللام في اسم الجلالة إلا إذا كان يسبقها كسرة" تر؛ أي أنها "تفخم إذا وقعت بعد ضمة أو فتحة، وترقق إذا سبقت بكسرة" ير، وبهذه اللام المفخمة يتفرد في العربية الفصيحة لفظ الجلالة (الله) وبعض مشتقاتهسم، ليتفق بهذا مع وحدانية الله سبحانه.

ثانياً: الحركة المقطعية في السورة ودلالاتها: يُعرَّف المقطع الصوتي بأنه: "مجموعة من الأصوات التي تمثل قاعدتين، تحصران بينهما قِمَّة»شم علاوةً على امتناع الابتداء بساكن، وعموماً فالمقاطع الصوتية

(1)في سيمياء الشعر القديم، محمد مفتاح، ص74.

(2)مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص 89.

(3)الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس ص 64.

(4)الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، ' ص411

(5)التشكيل الصوتي في اللغة العربية، سلمان حسن العاني، ص78، نقلاً عن : فيرجسون، تشارلز. أ: اللام المفخمة في العربية، مجلة اللغة، 32/3، 1956.

(6)عبد الرحمن أيوب: أصوات اللغة، القاهرة، 1968م، ص 139..

في العربيـــة خمســـة: (ص ح)/ (ص ح ص) / (ص ح ح) / (ص ح ح ص) / (ص ح ص ص) لخ والمقـــاطع الثلاثة الأولى هي الأكثر شيوعاً في الكلام العربي، أما الرابع والخامس، فقليلا الشيوع.

جدول رقم (3): المقاطع الصوتية لسورة الإخلاص:

مقاطع الآية رقم (1)		مقاطع الآية رقم (2)		مقاطع الآية رقم (3)		مقاطع الآية رقم (4)	
المقطع	رمزه	المقطع	رمزه	المقطع	رمزه	المقطع	رمزه
قُلْ	ص ح ص	أَلْ	ص ح ص	لَمْ	ص ح ص	وَ	ص ح
هُـ	ص ح	لَا	ص ح ح	يـَ	ص ح	لَمْ	ص ح ص
وَلَدْ	ص ح ص	هٌصْ	ص ح ص	لِدْ	ص ح ص	يـَ	ص ح
لا	ص ح ح	صَ	ص ح	وَ	ص ح	كُنْ	ص خ ص
هُ	ص ح	مَدْ	ص ح ص	لَمْ	ص ح ص	لَ	ص ح
أ	ص ح			يُوْ	ص ح ح	هُ	ص ح
حَد	ص ح ص			لَدْ	ص ح ص	كُ	ص ح
المجموع الكلي لمقاطع السورة: 30						فُ	ص ح
						وَا	ص ح ص
						أ	ص ح
						حَدْ	ص ح ص

(1)وترمز (ص) للصوت أي الحروف كلها باستثناء العلة، و(ح) حركة الصوت أو الحرف القصيرة: الفتحة أو الضمة أو الكسرة، و(ح ح) الحركة الطويلة التي تتمثل بأحرف العلة: الالف والواو والياء..

جدول رقم (4): التوزيع المقطعي حسب النوع:

المقطع	الآية				المجموع	النسبة
	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة		
ص ح	3	1	2	7	13	%42
ص ح ص	4	3	4	4	15	%50
ص ح ح	1	1	1		3	%8
المجموع	7	5	7	11	30	

قراءة في جماليات توزيع المقاطع: نستنتج من خلال التحليل المقطعي أن عدد المقاطع في السورة (30) مقطعاً صوتياً، وهي المقاطع الشائعة السهلة، وقد حاز المقطع المتوسط المغلق: (ص ح ص) على أكبر نسبة بعدد (14) مقطعاً، توزعت على الآيات الأربع، على النحو التالي:(3+ 3+ 4+4)، ثم المقطع القصير (ص ح) وعدد تجمعاته في السورة (13) مقطعاً. توزعت على النحو التالي: (3+1+2+7)، وأخيراً المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) وعدد تجمعاته في السورة (3) مقاطع فقط، وتوزعت بشكل متساوٍ على الثلاث الآيات الأولى بينما خلت الآية الأخيرة تماماً منه، وهذا التوزيع له دلالاته: فمجيء المقطع القصير المفتوح (ص ح)، في السورة بعدد (13) مرة، أكسب السورة ايقاعاً سريعاً، وقوياً يهز هزاً عنيفاً.

وبالنظر للتحليل المقطعي للسورة نجد توالي أربعة مقاطع قصيرة(ص ح) في الموضع: (لَهُ كُفُـ...) {ص ح/ص ح/ص ح/ ص ح} ، مما أكسب السورة نوعاً من الثقل، وتوالي المقاطع من نوع (ص ح)، غير مستساغ إذا كان في كلمة واحدة، إلا إذا كانت الكلمة تحمل معنى منفرداً في صفة دون غيرها، وفي السورة نجد أن صفة الكفاءة اختص الله بها فلا يحملها أحد سواه، ومن هنا كان تتالي المقاطع الصوتية من النوع(ص ح) لتوكيد تلك الصفة ومما يلفت الانتباه أن السورة قد ابتدأت بالمقطع المغلق (ص ح ص) (قُلْ)، وانتهت بمثله (حَدْ)، وكأنها بهذا الإغلاق تشكل سوراً منيعاً وسياجاً حصينا حصرت فيه المعاني التي تضمنتها السورة كالأحدية والصمدية وقصرتها على الباري سبحانه وتعالى، دون شريك.

وبوجه عام فإن السورة قد بنيت على المقطع المتوسط المغلق(ص ح ص) ، الذي غلب وروده على بقية المقاطع، فجاء بعدد (14) مقطعاً من (30)، والأهم من ذلك أن هذا المقطع قد تم اختياره لختم آيات السورة كلها، و لا يمكن أن تكون قد جاءت صدفة بل جاءت عن قصد من أحد صمد، وإننا حيال ذلك لنشعر بشيء غير بشري في هذا المقطع (ص ح ص) وكأنه جاء في موضعه لا يمكن استبداله بغيره من

المقاطع، فإغلاق المقطع دلالة على القطع والجزم والجدية والتوحد الاختصاص والتميز، وهو خير وسيلة صوتية ليؤكد للمستمع والمتتبع خصوصية الغنى عمن سواه من البشر. بما يعجز عنه أي أديب أو شاعر في أي قطعة أدبية وفي أي عصر. إلى جانب الدلالة المعجمية والتفسيرية والتركيبية للسورة.

ثالثاً: الفاصلة القرآنية، وتلازمها مع صوت (الدال): تعد الفواصل القرآنية من التقنيات الصوتية المؤثرة في النص، تعاريفها متعددة، إلا أنها لا تخرج عن كونها لفظ آخر الآية ينتهي بصوت قد يتكرر محدثا إيقاعا مؤثرا في صورة السجع وقد لا يتكرر لخ ، و قد جاءت فواصل سورة الإخلاص مقتصرة على صوت الدال، وبتكرار فاصلة (أحد) في الآية الأولى والأخيرة، لما فيها من دلالة على تأكيد وحدانية الله عز وجل وبما أن التناغم الصوتي بين الفاصلة القرآنية (الدال) في اللفظ المفرد في نهاية كل آية، وبين دلالات الألفاظ في التركيب لا تتجلى جماليته التعبيرية وعمق معناه، إلا من خلال تعميق الرؤى في خيوط الالتحام المتناسق بين صوت الفاصلة القرآنية ومدلولاته السياقية، سنتتبع ما تنماز به الفاصلة القرآنية (الدال) من خصائص صوتية وأثر ذلك في الدلالة المركزية في سورة الإخلاص من خلال ما تنماز به تلك الفاصلة من سمات عمقت المعنى منها:

1 . أنه يتميز عن الأصوات الواردة في السورة بأنه انفجاري وقفي ومجهور، ومن شأن هذه التعزيز لانفجارية الدال بما يحدثه من هزة صوتية أن يزيد تنبيه الذهن على ما وصف الله به نفسه في هذه السورة أن لا شريك لله سبحانه ولا شبيه ولا والد ولا ولد.

2 . ويتميز أيضاً بكونه واجب السكون سواء في داخل الآية أو بكونه فاصلة، وهو من حروف القلقلة بر، كما نلحظ في الآية (3) أن السكون الوحيد كان عند حرف "د"؛ ليحدث جرساً خاصا يشير الى القلقلة، ليتم التوازن بين انعدام الوالدية وانعدام المولودية بالقدر نفسه، وبالنسق الموسيقي نفسه، وليتناسب مع معنى الجزم في النفي في "لمْ يلدْ" كما الجزم والنفي في "لم يولد"، التي تشكل فاصلة قرآنية تلزم بالوقف، وهو الموضع الوحيد غير الفاصلة في هذه السورة الذي لا يتحول فيه من سكون الى الحركة حتى لو وصلنا الكلام؛ لأنه مجزوم. وهذا يعطي صورة انزياحية رائعة.

---

(1)ينظر: النكت في إعجاز القرآن – لأبي الحسن الرماني– ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن – حققهّا وعلقّ عليها محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف بمصر، د. ت، لسان العرب: إبن منظور ، دار صادر - بيروت: د.ت : مادة (فصل)، البرهان في علوم القرآن: الزركشي: 53/1، الفاصلة القرآنية :محمد الحسناوي: سوريا: دار الأصيل للطباعة والنشر : 161.

(2)الكتاب، سيبويه، 174/4. جرس الألفاظ ودلالتها، د.ماهر مهدي هلال: دار الرشيد للنشر: بغداد: د.ت: 1980م:13.

3. ومما يلفت الانتباه غياب بعض الأصوات اللغوية في السورة، مثل:(ر/ش/ث/ت/ز/ض/ط/ظ)، وفي هذا حكمة؛ حتى يتيح للدال أن تكون الصوت الانفجاري المقلقل الوحيد، فليس هناك (راء) تكرارية ولا (شين) متفشية ولا (ثاء) تدل على البث، لأن ملامحها التمييزية توحي بفكرة التعدد من تكرار، وتفشٍ وبث، التي تناقض وحدانيته سبحانه، التي جاءت السورة لتعميقها، كما أن حضور (الضاد) فيه استعلاء على صوت (الدال) لما تحمله من صفة الاستعلاء، أما (التاء) ففي حضورها منافسة لصوت (الدال) لتقاربهما في المخرج، وبهذا تفرد صوت الدال في حضوره ليحمل سر الأحدية والصمدية، محور ارتكاز السورة، وليعطي المتلقي إيقاعاً وتأثيراً يحمل معنى الردع والزجر والقوة والحسم.

ولا شك أن كل هذه الصفات التي ميزته عن بقية أصوات السورة، يدعمها المقطع المتوسط المغلق الذي ينقطع معه النفس أيضاً فهو يغلب على هذه السورة بوروده (15) مرة من (30) مقطعاً. ماجاءت إلا لتوقع معنى الشدة والجزم الحزم.

رابعاً: خلاصة مؤثرات الحركة الصوتية على جودة النص:

أولاً: الوضوح السمعي: فالسورة ذات وضوح سمعي عالٍ، قوامه (57) صوتاً، من أوضح الأصوات في السمع من(74) صوتاً في السورة فإضافة الى (30) حركة و (11) لاماً، يرد نصفا الحركة: الواو والياء (7) مرات، والميم (4) مرات، والهمزة (3) مرات، والنون مرتين.

ثانياً: السلاسة النطقية: وتعود هذه السلاسة في النطق إلى:

1. مقاطعها: القصير والمتوسط المفتوح، والمتوسط المغلق، التي تمثل أسهل المقاطع في العربية نطقاً، كما نستنتج من الجدول (3).
2. قلة الصوامت الصعبة النطق في السورة الذي نستنتجه من الجدول (2)، فالملمحان اللذان يتطلبان جهدا عضلياً كبيراً عند النطق، وهما: الاحتكاك والهمس، يحملهما معاً في السورة (9) صوامت: (4) هاءات، وحاءان وصادان وفاء واحدة، وتحمل الهمس دون الاحتكاك (3) صوامت: كافان وقاف واحدة، ومجموع هذين النوعين : (12) صامتاً، من (37) صامتاً، يشكل نسبة قليلة، كما ترى.
3. ورود الفتحة بمعدل (20) مرة من (30)، التي تمثل أسهل الحركات وأوضحها نطقاً.

إلا أن هذه السلاسة يمازجها شيء من الثقل يعود الى تتابع أربعة مقاطع قصيرة في الموضع: (لَهُ كُفُـ...)، وكذا مجيئ حركة الضمة بمعدل(9) وهي حركة ثقيلة، ومن شأن هذا الثقل النطقي أن

يوائم إثبات هذه السورة للعقيدة الصحيحة، ويسهم في ترسيخ مضمونها في نفس المتلقي وقلبه.

ثالثاً: الايقاع الموسيقي: تحمل السورة عناصر موسيقية مؤثرة ورائعة، فقد جاءت أصواتها متلائمة ومنسجمة مع موضوع التوحيد العقدي، مما جعل السورة قوية الوقع شديدة في مجملها على الشيطان، مما يرشحها للتحصن منه، ومن سائر الآفات، ومما يوقع الرهبة والرغبة في نفس المتلقي. ومن ذلك:

1. غلبة الأصوات المجهورة: يتضح طغيان الأصوات المجهورة، على المهموسة بنسبة(12:24) صوتاً، وتفوق الأصوات الانفجارية على الاحتكاكية بنسبة (9:11) ولعل للانتشار المكثف للأصوات المجهورة مايبرره، إذ يتساوق مع موضوع السورة، الذي يتطلب أصواتاً جهيرة تتناسب ومسألة الجهر بالتوحيد التي "تقتضي المجاهرة وعلو النبرة" لخ يعزز ذلك انها ابتدأت بـ (قل) أي قُلْ ذلك واجهر به.
2. القلقلة والتفخيم: ومما أعطى السورة قوة إضافة إلى ما سبق القوة التي أحدثتها القلقلة في صوت الدال، والتفخيم في بعض مواقع "اللام"، وكذلك بقية صوامت السورة كان لكل صوت مكانه المناسب لموضوع السورة مخرجاً وصفة.
3. المقطع المغلق: ارتفاع نسبة عدد المقاطع الصوتية المغلقة (ص ح ص) التي تمثل الشدة والقوة إذ جاوزت الـ (50٪)، وهي أعلى نسبة لم تصل إليها أي سورة في جزء عمَّ باستثناء سورة الكوثر.
4. توحيد الفاصلة: وهذا من الإعجاز الصوتي في الفواصل أيضاً إذ تناسب توحيد فاصلة السورة مع موضوعها (التوحيد).
5. الإيقاع السريع القوي: ونلحظه من جملها القصار، ومن شأن هذه الجمل عند ترتيلها أن "....ترى لها جاذبية خاصية تجتذب إليها انتباهك، وتمنح أذنك من المتعة ونفسك من الارتياح ما لا تجده في بعض الشعر والغناء.." بر ، وزادت وتيرة هذا الايقاع السريع في هذه السورة أيضاً بكثرة المقاطع القصيرة السهلة (ص ح) التي هي أقصر المقاطع زمنا في النطق؛ فثم (13) مقطعاً قصيراً، من (30) مقطعاً.

(1)ينظر: الإعجاز الصوتي في قصار السور/10.

(2)البيان في روائع القرآن، حسان تمام، ص270.

المبحث الثاني: البنية الصرفية لسورة الإخلاص

سندرس البنية الصرفية بالمفهوم الحديث الذي يربط بين فروع اللغة، ويتعرض لدراسة الوحدات اللغوية لا بوصفها صيغاً، وإنما بحسب ما تحمله من قيم تساعد على إثراء محتوى الدلالة داخل التراكيب اللغوية، فليس من الممكن دراسة بنية الكلمة، دون دراسة قرائنها الصرفية من سوابق ولواحق، و أصواتها، ومقاطعها، وعلاقة الصوامت (السواكن) بالحركات، لأن كل تغيير تتعرض له هذه البنية ينشأ من تفاعل عناصرها الصوتية المقطعية في الممارسة الكلامية.. ولعل من تتمة القول في هذا الباب أن نشير إلى ما لاحظناه من أن الصرفيين ينظرون إلى وزن الكلمة باعتبارين، هما: (أصواتها/إيقاعها)، ففي الأصوات يتم المقابلة بين أصوات الموزون وأصوات الميزان، والايقاع يرتبط بنوع المقطع وتوزيعه داخل الصيغة الموزونة، وقد تشترك عدة أوزان صوتية في ايقاع واحد. لخ ومما يلفت الانتباه أن مفردات السورة (أحد، صمد، كفواً، يلد، يولد) لم ترد بهذه الصيغ والمعاني إلا مرة واحدة في القرآن الكريم، وكأن في هذا ما يشير إلى أن التوالد إمارة الفناء، لأنه يكون من أجل البقاء، ويعزز من دلالة الوحدانية والخلود لله في السورة، ويتفق وأسباب نزولها، بل ويتطابق وبعض أسماء السورة كالتفريد والتوحيد، واللطيف أن هذا العدد من الألفاظ يمثل ثلث عدد مفردات السورة، فكأنه بهذا يُحاكي كون السورة "معادلة لثلث القرآن"، باعتبار أن القرآن قسمان: خبر وإنشاء، والخبر قسمان: خبر عن الخالق وخبر عن المخلوق، فهذه ثلاثة أثلاث، وسورة الإخلاص أخلصت الخبر عن الخالق فهي بهذا الاعتبار ثلث بر.

وعليه فسنتناول البنية الصرفية في سورة الإخلاص من خلال العناصر التالية:

أولاً: البنى الفعلية: وهي (قل/يلد/يولد/ يكن).

ثانياً: البنى الاسمية (الله/كفواً).

ثالثاً: البنى الوصفية: (أحد/الصمد).

---

(1)انظر: المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، القاهرة، 1980م ص 49.

(2)ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن، هارون بن موسى، ت: د. حاتم الضامن، بغداد، 1988م، وزارة الثقافة والاعلام ، ص28. والأساس في التفسير: سعيد حوّى، ط2، القاهرة، 1409 هـ - 1989م، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ص6749/11. وأسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، بيروت، 1990م، دار الكتب العالمية، ص309. والتفسير الكبير، الامام الفخر الرازي، طهران، ط2، (د.ت)، نشر دار الكتب العلمية، ص177/32. وروح المعاني في التفسير، الآلوسي، تحقيق: محمد أحمد الأمد وعمر عبد السلام السلامي، بيروت، 2000م، ص695/30.

رابعاً: القرائن الصرفية.

خامساً: ظواهر صرفية/ صوتية:

أولاً: البنى الفعلية: وهي (قل/يلد/يولد/ يكن): تعتبر بنية الفعل قطب الرحى في التواصل اللغوي باعتبارها تعبر عن الحدث والزمن، وتحرك الوقائع اللغوية وتبعث فيها الحركة والتجدد..

ونلحظ أن أفعال السورة على قلتها وهي أربعة أفعال فقط، هي(قل/يلد/يولد/يكن)، إلا أن لها حضوراً ايجابياً في رسم ملامح التوحيد العقدي، نوعياً وزمنياً، على النحو التالي:

الفعل	نوعه
قل	أمر / تام/مجرد/معتل/لازم/ مبني للمعلوم
يلد	مضارع/ تام/مجرد/معتل/لازم/مبني للمعلوم
يولد	مضارع/ تام/مجرد/معتل/لازم/مبني للمجهول
يكن	مضارع/ ناقص/ مجرد/معتل.

وبالنظر في توصيف الأفعال حسب الجدول نجدها متفقة في أصلها الثلاثي المجرد المعتل، وعدم ذكر الفاعل لأي منها، ومتنوعة من ناحية الزمن: فنجد فعل الأمر (قل)، ونجد الأفعال المضارعة (يلد/يولد/ يكن)، مع ملاحظة تحول الأفعال المضارعة زمنياً إلى المضي، بدخول (لم) التي هي حرف نفي وجزم وقلب، على أن المعنى الزمني في الفعل يفهم على المستوى الصرفي من شكل بنية اللفظ، وعلى المستوى النحوي يأتي من مجرى السياق، اعتماداً على واقع استعمال الفعل في اللغة العربية، فزمن الأفعال المضارعة(يلد، يولد، يكن) ببنيته المفردة قبل دخول (لم) زمن صرفي يدل على الحاضر والمستقبل، لكن تغير زمنها سياقياً بدخول (لم) إلى المضي، وهذا يسمى بالزمن النحوي.

كما تنوعت بين المعلوم والمجهول فثلاثة مبنية للمعلوم، وواحد مبني للمجهول، وهو (يولد)، ومن ناحية التمام والنقصان فأفعال السورة كلها تامة ماعدا (يكنْ) ناقص، وجاء بصيغة المضارع ثم سبق بـ(لم) ليصبح دالاً على الزمن الماضي مسلوباً من الحدث، ودخل على الجملة الاسمية لغرض إضفاء دلالة الزمن عليها، فهو بذلك يؤطر الجملة الاسمية ضمن الإطار الزمني الماضوي الذي هو الفضاء الرحب لإثبات الكفاءة الإلهية.

أ_ فعل الأمر (قل): وفعل الأمر هنا أصله الماضي (قال) وهي من الناحية الصرفية فعل ثلاثي مجرد

معتل، يعود إلى باب (فعَل)، حذفت ألفه لالتقاء الساكنين، وقد ورد في السورة بصيغة فعل الأمر ليكون فعلاً مركزياً في السورة باعتباره مفتتحها، ومستهلها، وفعل القول يعطي للأشخاص الفاعلين مجالاً للتعبير عن آرائهم والافصاح عن مواقفهم، والشخص الفاعل هنا هو محمد صلى الله عليه وسلم، علاوةً على أن صيغة فعل الأمر (قلْ)، تدل على السرعة والخفة، ولو كانت نابية ثقيلة لنفر منها السمع ولمجها الذوق0ثم إن مثل هذا الافتتاح يشعر بأن هناك أمراً مهماً لخ، فهو هنا "الأمر الإلهي الحاسم الموحى بأن أمر هذه العقيدة أمر الله وحده، وليس للنبي فيه شيء، وإنما هو الله الآمر الذي لا مرد لأمره الحاسم الذي لا راد لحكمه" بر.

ب _ ثلاثية الأفعال المنفية: (يلد/يولد/يكن):

1_ أصلها: تتفق الثلاثة في أصلها الثلاثي المجرد، ومما يجدر ذكره أن أصل (يلد) (يَوْلِد)، لأنه مِن وَلَدَ مِن الباب الثاني فلما وقعت الواو بين الياء المفتوحة والكسرة حذفت، والفعل يُولَد مبني للمجهول وقد عادت الواو المحذوفة إليه؛ لأن حركة الياء قبله الضمة لا الفتحة. وهذا كله وفق قاعدة الإعلال (تُحذفُ الواوُ إذا وقعت بين ياءٍ مفتوحةٍ وكسرةٍ) تر ، كما أن أصل (يكن) (يكون)، ولما استثقلت الضمة على الواو نقلت للكاف وسقطت عن الواو لسكونها وسكون النون.

وتلحظ أن لام يَلِدْ مكسورة، ولام يولد مرققة، ثم إن بناءها للمجهول قد أضاف لها الواو المرققة الطويلة التي تمثل التكور الطويل أو الضم والتصغير في لفظ (يولد)، فكأنها تقلل من شأن عملية الولادة والتكاثر، وكأنها تعبّر تعبيراً صارخاً "عما خفي وظهر من أحزان تلك النفوس الكسيرة" ير.

2_ التحول الزمني للأفعال(يلد/يولد/ يكن)، ودلالة اختيار (لم): من المفهوم أنها أفعال مضارعة تدل في الأصل على التجدد ويمتد زمنها للحاضر والمستقبل، لكن سياق الآية يقتضي المضي المطلق، فأدخل عنصراً تحويلياً هو (لم)، والمراد النفي عنه سبحانه في الماضي خاصة لأسباب أولها: "لوروده رداً على من قال الملائكة بنات الله، أو المسيح ابن الله...."سم. فتحول زمن الأفعال المضارعة الى الدلالة الماضوية القاطعة.

(1)التحرير والتنوير، 45/16

(2)الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، محمد السيد، ص 182.

(3)كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم/ 247.

(4) الانفعالية الابلاغية/44.

(5)أنور التنزيل، البيضاوي 548/5.

وتم اختيار (لم) للنفي القاطع، لأن أيا من أخواتها لا تؤدي معناها: فاستعمال{لن + يلدْ} يشير إلى النفي في المستقبل؛ مما يوهم بأنه قد فعل في الماضي واستغنى به عن المستقبل، ومناط الأمر النفي عن وقوع الوالدية و المولودية، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، فصيغة الماضي تفيد القطع في أزلية الله عز وجل، وأبديته، فهو الأول والآخر، فالصيغة بالماضي تستغرق هنا الحاضر والمستقبل، ولا يستغرقانها هما، واستعمال{ لا + يلد} يوهم أن استعمال هذه البنية كما في الاستعمال المألوف في الحياة، بأن ذلك قد يكون من عيب، وإنما استعمل الماضي، ليدل على أن انعدام الوالدية والمولودية بحقه سبحانه من خصائص كينونته التي يفتقر إليها كل شيء، ولا تفتقر الى شيء، واستعمال : ليس + يكن، لا يؤدي المعنى الذي تؤديه (لم) فكلتاهما تحمل معنى النفي المطلق، مع زيادة معنى الاستحقاق في حصول النفي بـ(لم) على سبيل أن ذلك أبعد وأنفى، أما استعمال: (ما كان) بدلاً عن (لم يكن)؛ فإن الفرق في الاستعمال بين ما كان له كفوا احد وبين لم يكن له كفوا احد هو استحضار نفي الكفء على الدوام باستعمال المضارع: لم يكن وإفادة الاستمرار والتجديد والاستقبال بخلاف الماضي (ما كان) ودلالتها على النفي جملة واحدة.

ثانياً: البنى الاسمية: (/الله/ كفواً):

أ_ لفظ الجلالة (الله): (الله) علم لا يطلق إلا على المعبود بحقّ خاص لا يشركه فيه غيره. وهو مرتجل غير مشتق عند الأكثرين.. لخ ولابن فورك بر رحمه الله رأي لطيف في لفظ الجلالة (الله) نقله ابن قيم الجوزية بقوله:" الحكمة في وجود الألف (الهمزة) في أوله: أنها من أقصى مخارج الصوت، قريباً من القلب الذي هو محل المعرفة إليه سبحانه، ثم الهاء في آخره مخرجها من هناك أيضاً... تر". وقدم بعض علماء التجويد لتفخيم اللام في اسم الله تعالى تعليلاً غير صوتي فقال:" والوجهُ في تفخيم اللام في اسم الله تعالى ذكره، ما يحاول من التنبيه على فخامة المسمى به وجلاله، وذلك أصل فيه، إلا أن يمنع منه

(1)التحري والتنوير 614/30.

(2)هو أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك، المتكلم الأصولي الاديب النحوي الواعظ الأصبهاني، صاحب التصنيفات ت(406 هـ). انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 272/4.

(3)بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، تحقيق: على بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، (د. ت)316/1.

مانع.." لخ.

وقد ذهب محمد مرمدوك بكثال في تفسيره للقرآن الكريم، مذهباً خاصا في نقل لفظ الجلالة (الله) إلى الإنجليزية؛ فقد لاحظ أن الكلمة (god) التي يترجم لفظ الجلالة عادة بها، لا تثير في نفس القارئ الإنجليزي ما يثيره لفظ الجلالة في ذهن القارئ العربي فهي في الإنجليزية تؤنث بـ(goddess) وتجمع على (gods) أم الكلمة (|الله) وهو واحد لا شريك له سبحانه فليس لها مثنى ولا جمع ولا مؤنث إذن فالتصور الذي تشير إليه الكلمة (الله) تصور يقضي على الشرك، أما الكلمة (god) فليست كذلك ولم يجد بكثال في الإنجليزية كلمة تقابل الكلمة (الله) في العربية فاحتفظ بالكلمة (الله) في الإنجليزية على حالها :(allah) بر ولأن لفظ الجلالة (الله) هو محور ارتكاز السورة فقد تكرر ست مرات في أربع آيات، وفي كل تكرار يحمل دلالة ومعنى جديداً، فرأيناه حاضراً في السورة بلفظه الصريح مرتين في الجملتين التأسيسيتين الأساسيتين: { (الله أحد) لنفي شرك الكثرة والعدد.، و (الله الصمد)؛ لنفي شرك التقلب والنقص} ، وحاضراً مرتين بالضمير المستتر العائد عليه في (لم يلد ولم يولد) لنفي شرك العلة، والعلية. وحاضراً بالضمير المتصل المقدم في: (له)؛ لنفي شرك الأضداد والأنداد. ناهيك عن الابتداء بالضمير المنفصل (هو) في بداية السورة لتعظيم لفظ الجلالة، وتفخيمه تر.

ب _ (كُفُواً) : وهو اسم بمعنى المماثل، وزنه فُعُل بضمّتين، والواو مخفّفة من الهمزة. وكفيئا على وزن فعيل وكفاء بالكسر على وزن فعال بمعنى واحد والكفء المثل والنظير، وأيضا "معناه ليس له ضد أو ند ولا شبيه، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، والكفؤ النظير." ير وباستقصاء أقوال المفسرين في "كفواً" ابتداء من كل وجوه القراءات فيها، نجد أنهم يجمعون أنها لهجات عربية فصيحة لا يؤدي اختلافها الى اختلاف في الدلالة فقرأ عامة قراء البصرة "كفواً بضم الكاف والفاء، وقرأه بعض قراء الكوفة بتسكين الفاء وهمزها "كفئاً". والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان،

(1)الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، ص411، ونص القرطبي: نقل عن: القرطبي أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد: الموضح في التجويد، مخطوط، مكتبة الأوقاف، الموصل، دار عمار، الأردن، تحقيق/ غانم قدوري الحمد، ص 33/2.

(2)علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص 270.

(3)البرهان في علوم القرآن للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، 485/3.

(4)التحري والتنوير 614/30.

ولغتان مشهورتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.(لخ) أما يعكسه تنكير "كفواً"، فكونها نكرة تجعل اللفظة منفتحة على كل الدلالات أي كل الكفاءات على اختلاف أنواعها وأشكالها. فـ"كفواً" النكرة تختزن كل ما يمكن أن ينزل منزلة المكافئ من ضد، أو ند، أو شبيه، أو نسيب، أو زوج، أو معبود، أو مصمود إليه، أو مكمل ، أو عديل، أو نظير، أو فرع أو أصل، إنها تختزن كل هذه الدلالات مجتمعة ولا تغني إحداها عنها.

ثالثاً: البنى الوصفية (أحد/ صمد)، ودلالاتها:

أ_ (أحد) بنيتها ودلالاتها: ومما يلفت الانتباه هنا اختيار لفظ "أحد" دون غيره من الخيارات اللغوية الممكنة المقاربة مثل "واحد" مثلاً، وهذا ما جعل المفسرون واللغويين يقارنون بين "أحد و" واحد" ويحددون الخصوصية الدلالية لاستعمال واحدة دون أخرى، فمن ناحية البنية الصرفية فلا شك أن لـ"أحد" دوراً في الدلالة، فهي على الأرجح صفة مشبهة على وزن "فَعَل" وَصِيغَةُ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ تُفِيدُ تَمَكُّنَ الْوَصْفِ فِي مَوْصُوفِهَا بِأَنَّهُ ذَاتِيٌّ لَهُ، أما "واحد" فهي على وزن اسم الفاعل، اسم الفاعل لَا يُفِيدُ التَّمَكُّنَ.. فَلِذَلِكَ أُوثِرَ (أَحَدٌ) هُنَا عَلَى (وَاحِدٍ)، لأن أحد لا يقبل الكثرة والعد لا خارجا ولا ذهنا؛ لأنه لا يدخل في الأعداد.. وكلاهما وَصْفَانِ مَصُوغَانِ بِالتَّصْرِيفِ لِمَادَّةٍ مُتَّحِدَةٍ وَهِيَ مَادَّةُ الْوَحْدَةِ يَعْنِي التَّفَرُّدَ.

والمتأمل في أصوات لفظة (أحد) يلحظ أنها "تنبع من أقصى الحلق: الهمزة، والحاء، ثم تنتهي الى صوت الدال الخارج من الحلق بين اللسان وأصول الثنايا، ما دلالة هذا السلوك الصوتي الممتد من الداخل العميق الى الخارج المرئي؟ الله تعالى أعلم أن الايحاء هنا أن التوحيد ينبع من القلب ويظهر على اللسان والجوارح وهذا ربط في غاية اللطف والعمق" بر وقد استعملها القرآن الكريم على وتيرة واحدة حيث استخدم لها سياق الإفراد و التنكير مطلقا، ولم تخالف سورة الإخلاص هذا الاضطراد في الاستعمال، حيث وردت مرتين في السورة، فأحدثت "إيقاعاً متوازناً ومتقابلاً جامعاً بدلالته بين السلب وبين الإيجاب" تر، لأن الواحد يستعمل في الإثبات، والأحد في النفي ير، ووروده نكرة مكونة من مقطعين غير

(1)انظر: فتح القدير 4/ 2335، والتحرير والتنوير30/614

(2)الاعجاز الصوتي في قصار السور/11.

(3)الجناس في القرآن الكريم: أسماء سعود الخطاب، رسالة ماجستير، مقدمة لكلية الآداب، جامعة الموصل، 1998م، ص61.

(4)التفسير الكبير/ 32/179.

متصلين بما قبلها ولا بعدها، وضع لخصوصيتها حدوداً، فهي تختلف عن (واحد) لخ، لأن (واحداً) يلحق مؤنثه الهاء، فيكون واحدة، ويجمع على (وحدان)، أما (أحد) فلا تلحقه علامة التأنيث، ولا يجمع بر، وإنما وصف سبحانه بـ (أحد) ولم يوصف بـ (واحد)، لأن الصفة المشبهة نهاية ما يمكن به تقريب معنى وحدانية الله تعالى إلى عقول أهل اللسان العربي المبين تر، فضلاً عن أنها "لم تأت وصفاً لاسم الله تعالى إلا في هذه الآية، أما آيات القرآن الأخرى كلها، فقد وردت بالمعنى اللغوي وهو واحد من الخلق ير، واللطيف أن واحداً حين استعملت فيما يخص الله سبحانه وتعالى اقترنت إما بلفظة (إله) (إله واحد) أو (قهّار) (الواحد القهار)سم ومن دلالة هذه النعت ترتفد الصفات الأخرى دلالاتها، في هذه السورة؛ فـ"معنى أنّ الله أحد: أنه الصمد وأنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ولكن القرآن يذكر هذه التفريعات لزيادة التقرير والإيضاح".شم

ب _ (الصمد)، بنيتها الصرفية ودلالاتها المعجمية: عند النظر في الصيغة الصرفية للصمد ودلالتها في سياقها إضافة إلى دلالتها المعجمية والصوتية، وتأمُّل تفاعل هذه اللفظة مع أحوالها وما تعكسه من دلالات، نجد من الناحية الصرفية أن "الصمد" صفة مشبّهة على وزن "فَعَل" بفتحتين بمعنى مفعول كقبض بمعنى مقبوض من صمد إليه، من باب "نصر" إذا قصده... له، وتجدر الاشارة إلى أن الصمد هو المصَمود، فَفَعَل هنا بمعنى مفعول، وقد عدل عن (المصمود)؛ لأمرين: الأول: مراعاة للفاصلة القرآنية السجعية (أحد)، والثاني: لما يوحيه "وزنها الصرفي(فَعَل) لتكون من صيغ الصفة المشبهة، مثل حسن وبطل فيسبق إلى الذهن معنى الثبوت فيها والدوام، وهو أمر متحقق فيه جَلَّ وعلا"□، ولن تعطي (الله المصمود) ما أعطته (الله الصمد) من معنى دلالي وايقاع صوتي، بل انها لمختلفة في اتصال مقاطعها الصوتية فضلاً عن اختلاف نوعها ثم إن في تعريفه بالألف واللام واقترابه من لفظ الجلالة ما يعزز معنى الالتجاء

(1)التفسير الكبير/ 178/32.
(2)ملاك التأويل، الغرناطي، تحقيق: سعيد الفلاّح، بيروت ، 1983م، دار الغرب الاسلامي، ص1157 و1158.
(3)التحرير والتنوير 614/30.
(4)ملاك التأويل/1157 و1158.
(5)ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن، ط2، مصر، 1966م،ص46/1. والمعجم المفهرس/835.
(6)انظر: تفسير مجمع البيان، الطبرسي، دار الفكر، بيروت، 1994م، 434/10. وفي ظلال القرآن، سيد قطب، 4004/6.
(7)انظر: معاني القرآن وإعرابه، 377/5، 378. وروح البيان، البروسوي 538/30.
(8)لغة القرآن الكريم في جزء عمَّ، محمود أحمد نحلة، بيروت، 1981م، دار النهضة العربية، ص434.

صوتياً؛ لأن الصمد لفظ يبدأ بحرف الصاد الشمسي، فتدغم لام التعريف في الحرف الأول منه وهو الصاد، فضلاً عما في التعريف هنا من أثر نفسي قوي، فكم هو الفرق بيّن مثلاً بين أبوك عبد وأبوك العبد لخ.

ومن هنا ندرك تعاضد البنية الصرفية مع الإيقاع الصوتي لرسم صورة كاملة لكلمة الصمد: فالصاد، والميم، والدال هي بنية الاسم وجذر مادته اللغوية، وتحمل الصفات الصوتية التالية: {الصاد: احتكاكي، مهموس، مستعل، صفيري، مصمت/ والميم: انفجاري، مجهور، مستفل، منفتح، ذلقي/والدال انفجاري، مجهور، مقلقل، مستفل، منفتح، مصمت} .فالاستعلاء: علو، والاطباق: قرب وإلصاق، والصفير: صوت وصيت، والجهر: ظهور وإعلان ، والشدة: قوة وثبات، والقلقلة: جزالة وصدى، والهمس: قرب وخفاء، والرخاوة: سخاء ولين، والاستفال: رقة ولطافة، والاصمات: منعة وإحكام، والذلاقة: سهوله وسرعة، والانفتاح: رحابة وفسحة وبالنظر إلى تأثير هذه الصفات على دلالة الاسم، ندرك أن اسم الله (الصمد) قد استجمع صفات الحسن والكمال كلها فيه، وكان مرتكز الأسماء والصفات ومحور السورة عليه، فهم اسم متفرد ولم يذكر إلا في موضع سورة الاخلاص وبه ثقل ميزانها، فهو:

السيِّد الذي ينتهي إليه السُّودَد/ الدائم الباقي بعد فناء خَلقه/ الذي يُصمَد إليه الأَمر فلا يُقْضَى دونه/ الذي ليس فوقه أَحد/ الذي صَمَد إليه كل شيء/ الرَّفِيعُ من كل شيء/ الذي لا جوف له ولا يطعم/ والصلب الذي ليس فيه خور/ المقصودُ لقضاء الحاجات. وغيرها مما يدور على معاني القوة والثبات والمتانة والقصد والالتجاء والرفعة والشرف. بر

رابعاً: القرائن الصرفية (المورفيمات): وتشمل القرائن الصرفية اللواحق والسوابق، التي تتصل بالصيغة اللفظية، وهي العلامة الصرفية الدالة على المورفيمات، وهنا لا بد أن نتعرف على المورفيم، وحركته داخل السورة.

المورفيم: هو أصغر وحدة صرفية في بنية الوحدة اللغوية، وقد ظهرت فكرة المورفيم في النظرية اللغوية الحديثة، لكي تحل محل الكلمة التي بنى عليها القواعديون أصول نظريتهم في النحو، والصرف. ويقسم المورفيم في اللغة العربية إلى ثلاثة أقسام: (الحر/المقيد/الصفري) ، ولها وظيفية قد تكون تعريفية، أو

(1)ينظر: التصريف العربي/ 65. والأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية/118 -120.
(2)فتح القدير، الشوكاني

تصنيفية، أو توزيعية لخ، وإليك المزيد عن تعريف تلك المورفيمات، وإيضاح حركتها داخل السورة:

1. المورفيم الحر: وعبارة عن وحدة صرفية مستقلة، ومن أمثلتها في السورة: الضمير المنفصل (هو)، وحرف الجزم (لم)، وفي بقية الألفاظ المفردة(الله/الصمد/أحد/كفواً...الخ).

2. المورفيم المقيد: وهو كل وحدة صرفية متصلة بالكلمة، ومن أمثلته في السورة الضمير المتصل في (له)، و أل التعريف في (الصمد)، وأحرف المضارعة في (يلد/يولد/يكن).

3. المورفيم الصفري: وهو الذي لا يوجد في الرسم الكتابي، وإنما هو الصورة الموضوعة في الذهن، ومن أمثلته في السورة، الضمير المستتر في الأفعال (قل/يلد/ يولد). وهذا الضمير يدل على الفاعلية أو النائب عنها. وقد أدرك علماء العربية القدامى القيمة الدلالية للمورفيم، وهم يفصلون القول في مستويات اللغة المختلفة، فابن جني يكشف أن أحرف المضارعة وإن حملت قيماً متكافئة في الإفادة، والدلالة على الحال، والاستقبال، لكنها تحمل دلالة أخرى هي (الفاعلية)، حيث يقول:"...تقديمهم لحرف المعنى في أول الكلمة، فقدموا دليله، وعلى ذلك تقدمت حروف المضارعة في أول الفعل إذ كنّ دلائل على الفاعلين." بر وعند النظر في الأفعال (يلد/ يولد) نجدها تشتمل على مورفيمات حرة ومقيدة وصفرية، فالفعل (ولد) مورفيم حر، وأحرف المضارعة مورفيمات مقيدة دلت على الفاعل، ثم أضيف لها مورفيم مقيد هو حرف النفي (لم)، فعمل في الفعل ونقله نقلتين: الأولى: محضته للمضي، بعد أن كان خالصاً للحاضر والاستقبال. الثانية: جعلته منفياً مجزوماً.

حركة مورفيم الضمائر في السورة، ودلالتها التوزيعية: تعد دراسة الضمائر في اللغات السامية بوجه عام من دراسات علم الصرف المقارن؛ لأنها تتعلق ببنية الكلمة تر، وبعبارة أخرى: إن دلالة الضمير تتجه إلى الدلالات الصرفية، وإن لم تخضع لبنية صرفية معينة، إلا أنها تدل على دلالات صرفية عامة، والدلالة الصرفية العامة التي تدل عليها الضمائر هي عموم الحاضر والغائب، وهذه الدلالة الصرفية هي وظيفة الضمائر بشكل عام أو هي دلالتها الوظيفية في الكلام ير، وقد كان لمورفيم الضمير حضور في السورة، تنوعت بين: الضمير الظاهر المنفصل (هو)+ ضمير الغيبة المتصل في (له) + الضميران المستتران في: يلد

(1)علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص 106

(2)الخصائص 1/224. 255.

(3)مدخل إلى علم اللغة، فهمي حجازي، 22. ونحو الفعل 34و35، واللغة العربية مبناها ومعناها 159و112.

(4)أقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة، 147.

ويولد، علاوة على الضمير المستتر وجوباً في (قلْ) وتم توظيف الضمائر في هذه السورة بين منفصلة ومتصلة، وظاهرة ومستترة بدقة وإحكام ، فالضمير المنفصل (هو): استعمل مع الأسماء(الله/أحد/الصمد)،فناسب استعمال الفصل في الأسماء بعد هو في مقام الإثبات فذكر الله أحد، الله الصمد ولم يصلها بالعطف فلم تأت الله أحد والله الصمد ، بل فصل بينها مناسبة لضمير الفصل قبلها. وجاء استعمال الوصل في الأفعال في مقام النفي فذكر: (لم يلد ولم يولد ولم يكن له)، مناسبة لاتصال ضمير الغيبة بعدها في له، فلم يفصلها عن بعضها، فلم تأت لم يلد، لم يولد ، لم يكن، وانما أتت معطوفة متصلة بالواو بينها . وفيه إشارة على أن أفعاله متصلة بأسمائه وليست منفصلة عنها.

أما توظيف الضمير من ناحية الحضور والغيبة، فلم يكن أقل دقة وإحكاماً مما سبق؛ فالضمير الظاهر يشير الى اسمه الظاهر، ويشير الضمير الغائب الى اسمه الباطن، لتجتمع بذلك كل الأسماء والصفات التي تتعلق بعالم الغيب والشهادة بدلالة هذه الضمائر في سورة الإخلاص الكريمة.

وهكذا نرى المورفيمات تمتد على مساحة بناء السورة الصرفي، وتتحرك في أدوار وظيفية متقنة، تجعل من السورة لوحة لغوية رفيعة، عالية البناء.

خامساً: ظواهر صرفية/صوتية في السورة: اشتملت السورة على ظواهر صرفية، كثيرة، كما في الجدول التالي:

الظاهرة	مواضعها
الإعلال بالحذف	(قل/يلد/يكن).
الإدغام بالتماثل	الله/الصمد
الإدغام بالتجانس	يكنْ له
القلب والإبدال	تخفيف همزة كفؤاً
الوقف	(4)مرات على رؤوس الآي
التنوين	على (أحد) الأولى في بعض القراءات.
النبر	على الكلمات التي بها إدغام وعلى معظم أوائل الكلمات.
التنغيم	النغمة التقريرية الصاعدة بالوقف على صوت الدال

أ_ الإبدال : ظهر الإبدال من خلال قلب همزة (كفؤاً) واواً قصد تخفيفها وإحداث وإشاعة الانسجام بين

الأصوات المنطوقة، وتسهيل نطق الكلمة، ويبدو أن من أسباب هذه الظاهرة نمو النشاط الإنساني بمرور الزمن، والميل الطبيعي لنمو مفردات اللغة وتكاثرها، والهمزة صوت حنجري، انفجاري، شديد، وربما أن السر وراء تقلبات هذه الصوت متأتٍ من أن قدامى القوم عدوه من الأصوات الانفجارية الشديدة، ثم نعتوه بأنه هوائي، ولهذا تفشت فيه ظاهرة الإبدال، وهو أمر شائع في اللهجات العربية القديمة والحديثة. والحقيقة أن ظاهرة إبدال هذا الصوت تعود إلى أن عملية تحقيقه تحتاج إلى جهد عضلي، مما يجعلها من أصعب الأصوات إخراجاً، وانه لا بد من أن ينحى به صوب التسهيل.

ب. الإدغام: ويتضح الإدغام في السورة من خلال الكلمتين "اللهصمد" حيث تدغم "ال" التعريف الهاء في الصاد، كما أن إدغام (اللام) في الحرف الذي يسبقه، لارتباطه في أغلب المواضع بالهمزة من "ال" التعريف الشمسية، ورغم أن حرف اللام قد تكرر في السورة كثيرا إلا أن هذا التكرار لا يكون واضحاً أثناء الأداء بسبب الإدغام، كما يظهر الإدغام أيضاً من خلال الحرفين المتجانسين في المخرج "لم يكلَّه" (لم يكن له)، وتأتي ظاهرة الإدغام لغرض وظيفي يتمثل في تحقيق(الانسجام/الخفة/التيسير)، فمن خلال البحث في تأثر الأصوات بعضها ببعض، يتم ضبط القوانين التي تضمن الانسجام الصوتي بينها، كما أنه طلب للخفة، سواء أكانت خفة إعرابية، وتتمثل في حذف الحركة الإعرابية من آخر الكلمة المدغمة، أم خفة صوتية، وفي كل ذلك تيسيراً وإراحة للنفس من عناء الثقل المصاحب لحركة اللسان صعوداً وهبوطاً في عملية الاجراء النطقي.

ج_ التنوين في (أحد) وحذفه لخ: إن لاصقة التنوين من اللواصق الخاصة باللغة العربية، وهو عند بعض اللغويين :"لاحقة صرفية صوتية تفيد الدلالة على التنكير، كما أنها علامة على استقلال الاسم وانفصاله" بر، والقراءة بحذف التنوين في (أحد) طلبا للسهولة والخفة وهربا من استثقال التقاء الساكنين ويقوي جانب التوسع والعموم المقصود من تنكير أحد بهذا الاعتبار. والقراءة بحذف التنوين حالة الوصل يقلل من الجرس الصوتي والتنغيم وحسن التقسيم والتجانس الحادث بالوقف على رأس الآية. ويكون الوقف على رأس الآية مقدم في الأداء لمن ترك التنوين حالة الوصل.

د. النبر : و النبر هو: الضغط على مقطع معين من الكلمة ليصبح أوضح في النطق من غيره لدى السمع،

(1)في قوله تعالى:(أحد الله الصمد) قراءة بحذف التنوين من أحد قرأ بها جماعة منهم زيد ابن علي، ونصر ابن عاصم، وابن سيرين، والحسن وابن أبي إسحاق والأصمعي....انظر: معاني القرآن 351/3.

(2)من أسرار العربية 258.

أو بعبارة أخرى هو وضوح نسبي لصوت، إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع. والمقطع المنبور بقوة ينطقه المتكلم بجهد أعظم من المقاطع المجاورة له في الكلام، لأن النطق حين النبر يصحبه نشاط كبير في أعضاء النطق جميعها في وقت واحد، ويترتب على ذلك أن الصوت يغدو عالياً وواضحاً في السمع لخ.

ولا شك أن الانتظام في الإيقاع النثري قابل للتحقق دون موازين الخليل، وأكبر دليل على ذلك النص القرآني، ولنتأمل سورة الإخلاص مثالاً على ذلك، فقد وقع النبر في السورة على الكلمات التي بها إدغام وعلى معظم أوائل الكلم، وانتظام النبر هنا لا يتمثل في تكرار ظواهر صوتية معينة على مسافات معينة بقدر ما يتمثل في انتظام تزايد زخم الإيقاع النبري من نبرتين إلى أربع نبرات إلى خمس نبرات في الأخير، بعد أن كان استهل بنبرتين قويتين متتاليتين على الكلمتين (قل هو)، ونبرتين بعدهما على (الله أحد) . أي أن النص شكل قدراً من التوازن أولاً ثم كسر هذا التوازن (أربع نبرات + نبرتين + أربع نبرات + خمس نبرات) خالقاً بذلك نسقه الإيقاعي الحاد حدة باترة من جهة، والمتلطف قليلاً من جهة أخرى، ويمكننا أن نعد ذلك جوهر موقف القرآن الكريم من المذاهب التي تنسب لله ولداً. غير أن هذا الانتظام ليس له صيغة محددة تشترك بها نصوص عديدة، ولهذا لا نجد هذا الانتظام في سورة الناس مثلا، بل ينشأ حين ينشأ بنهج خاص بالنص الذي يحدث فيه، مثل سورة الإخلاص.

ولا يعني عدم احتلال النبر مساحة واسعة في الوسط الصرفي العربي دليل انكاره، وأن العربية لا تعرف النبر، فهذا غير صحيح، فالنبر لا تكاد تخلو منه أي لغة، وإن لم يفرد علماء العربية النبر بمصطلح واحد، لكنهم أشاروا إليه، وإن لم يخصوه بمبحث مستقل، فهو واقع لغوي يمتد إلى داخل البنية اللغوية، ويمثل جانباً مهماً في الدرس الصرفي، بل هو من اختصاص الميزان الصرفي كما ذهب د. تمام حسان بر.

هـ . التنغيم: أما التنغيم فهو: "ارتفاع الصوت وانخفاضه مراعاة للظرف المؤدى فيه أو تنويع الأداء للعبارة حسب المقام المقولة فيه." تر، ويظهر التنغيم في السورة من خلال النغمة التقريرية الصاعدة التي تؤكد وحدانية الله، وذلك بالوقف على الحرف الانفجاري الشديد "د" في كل مرة، حيث أعطى للسورة طابعاً مميزاً، عمقه ارتباطه بفاصلة السورة، ويظهر التنغيم أيضاً في التلاؤم والانسجام الصوتي في اللفظة الواحدة، وفي كل الألفاظ مع الحروف المجاورة له، وبروز التنوع الصوتي، وقد مر علينا تفرد الصاد المفخم

(1)مناهج البحث، تمام حسان، ص160، والأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص170.
(2)مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، القاهرة، 1955م، ص 160.
(3)أصوات اللغة العربية، عبد الغفار حامد هلال، ص225.

في السورة وارتباطه بلفظ (الصمد) المتفرد في القرآن، والهمزة المنبورة بلفظ (أحد)، واللام بلفظ الجلالة لاكتمال نغمة التفخيم، وارتباط (القاف) بفعل الأمر، وجملته الإنشائية وبراعة استهلال السورة به، حتى يلفت أسماعنا؛ لأن الاستهلال يؤثر في الانطباع الأولي للنفس فيكون أكثر تأثيراً وفعالية من غيره لأنه يسحب آثاره على ما يليه لخ، فلهذا استهل السورة بقطعة موسيقية تنغيمية قوية، تتمثل في فعل الأمر: (قلْ)؛ فللقاق جرسها الذي أوصل ابن سينا رحمه الله الى القول: إنها تسمعُ من شق الأجسام وقلعها. بر وفي هذا ما يدل على جاذبية هذه الجرس وتميزه وللصامت الرنان اللام تمكنه القوي من الأذن؛ فهو من أوضح الأصوات اللغوية في السمع، وحسبك التنغيم الذي يكسو هذا الفعل فهو يزيد وضوحه السمعي، لاهتزاز الوترين الصوتيين مع التنغيم عند النطق، أضف إلى ذلك، أن التنغيم "عنصر مكمل للمنطوق، لا ينفك عنه،... تر"، وإنك لتجد هذا البادئ (قل) محصورٌ في مقطع صوتي واحد، من النوع المتوسط المغلق، الذي لا يمتد معه الصوت، وفي هذا ما يوائم مضمون هذه السورة العقدي من الإلزام، والحسم القاطع..

المبحث الثالث: البنية التركيبية لسورة الإخلاص

يرتكز الجهد النحوي أساساً على وصف بنية الجملة، وقد قام وصفنا للجملة في هذا البحث التطبيقي على أساس الإفادة من التراث النحوي، ومن اللسانيات الحديثة. ودراسة التراكيب لا تقتصر على النظر في ترتيب الكلمات وتحويلها إلى الجمل، وإنما تتعدى لوظائف أخرى أهما البحث في الإعراب وقوانينه، وكل ذلك يدرس ضمن الدلالة التركيبية التي تكون قواعد اللغة.

وقد تعددت تعاريف الجملة، بتعدد وجهات نظر اللغويين، وأياً كان هذا الاختلاف فالجملة مجموعة من العلاقات النحوية الرابطة بين أجزاء الكلام ربطاً وظيفياً وتتكون من مسند ومسند إليه وإسناد ير، وكما تعددت تعريفات الجملة، فقد اختلفت تقسيماتها، وكل تقسيم يختلف عن غيره من حيث المعايير المعتمدة، على النحو التالي، فمن ناحية معيار الصدارة تنقسم إلى اسمية وفعلية، ومن ناحية الوظيفة تنقسم إلى جمل لها محل من الإعراب وجمل لا محل لها، ومن ناحية الدلالة، تنقسم إلى خبرية وانشائية،

(1)الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية/91.
(2)رسالة أسباب حدوث الحرف، ابن سينا، ص93.
(3)علم الأصوات، كمال بشر، ص 547.
(4)الألسنية العربية، ريمون الطحان، 54/2.

ومن ناحية التركيب تنقسم إلى بسيطة ومركبة، ومن ناحية المعنى تنقسم إلى توليدية وتحويلية لخ.

والمعيار الأخير وفقاً لنظرية النحو التوليدي لتشومسكي، حيث يقسم د. خليل عمايرة الجملة الى قسمين هما: توليدية، وتحويلية، ويرى بأن الجملة التوليدية، هي الجملة النواة، و هي الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يحسن السكوت"، وتقع الجملة التوليدية في إطارين كبيرين هما: الاسمية والفعلية، فالجملة في الأصل إما توليدية اسمية، أو توليدية فعلية، ولكن إذا ما طرأ عليها عنصر من عناصر التحويل التي يحصرها في خمسة عناصر _سيأتي ذكرها_ فإنها تصبح جملة تحويلية، ولكنها تبقى كما كانت اسمية أو فعلية؛ لأن العبرة بصدر الأَصل. وتكون الجملة التوليدية لغرض الإخبار، أما التحويلية فإنها تكون لمعنى جديد تحول عن المعنى الأصلي الذي كان للجملة التوليدية؛ إذ إن التحويل لا يكون إلا لغرض يتعلق بالمعنى.

ومن أهم الظواهر التحويلية في النحو العربي بر:

1/ التقديم والتأخير.

2/ الزيادة.

3/ الحذف.

4/ التنغيم: فالنبر والتنغيم عناصر تحويلية تنقل معنى الجملة التوليدية من الإخبار الى الاستفهام أو التقرير أو التعجب أو التهكم أو السخرية، أو.....الخ.

5/ التمدد أو التوسع: ويقصد به استخدام الجملة بدلاً عن المفرد في مواضع الابتداء والخبر والفاعل...الخ.

والجدول التالي يوضح جمل سورة الإخلاص، وأنواعها:

جدول رقم (5): الدراسة الإحصائية للجمل في السورة:

الجملة	معايير التقسيم
	الوظيفة/ الصدارة/التركيب/الدلالة/ المعنى

(1)البنية التركيبية للخطاب السياسي عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، مصطفى نور الدين، ص82.

(2)الجوانب التحويلية في النحو العربي، أحمد المنصوري وأسمهان الصالح، مجلة جامعة القدس المفتوحة، العدد(2)، شباط 2013م، ص 334 ،وما بعدها.

«قل ...»	لا محلّ لها ابتدائيّة/فعلية/بسيطة/انشائية/تحويلية بالتنغيم الذي تحدثه الجملة الإنشائية. وبحذف الفاعل.
«هو اللّه أحد ...»	في محلّ نصب مقول القول/اسمية/مركبة/خبرية/تحويلية، بإضافة "هو" وتقديمه، وبالتوسع في الخبر الجملة.
«اللّه أحد»	في محلّ رفع خبر المبتدأ هو/اسمية/بسيطة/ خبرية/توليدية
«اللّه الصمد »	في محلّ رفع خبر ثان للمبتدأ هو□ / اسمية/بسيطة/ خبرية/تحويلية بإضافة "أل" التعريف على الصمد.
«لم يلد ...»	في محلّ رفع خبر ثالث للمبتدأ هو بر/فعلية/ بسيطة/خبرية/تحويلية، بإضافة أداة النفي (لم)، وتقديم (لم يلد) على (لم يولد)، وحذف الفاعل واستتاره.
و "لم يولد »	في محلّ رفع معطوفة على جملة لم يلد/ فعلية/ بسيطة/خبرية/تحويلية، بإضافة أداة النفي (لم)، وحذف الفاعل لبنائها للمجهول.
«لم يكن له كفوا أحد»	في محلّ رفع معطوفة على جملة لم يلد/منسوخة/بسيطة/خبرية/تحويلية، بإضافة أداة النفي والفعل الناقص (لم يكن)، وتقديم خبر يكن.

وبالنظر الى الجدول الإحصائي رقم (5) للبنية التركيبية لسورة (الإخلاص)، نجدها تتكون من (سبع جمل)، فمن ناحية معيار الوظيفة، والتركيب، والدلالة، نلحظ اكتساح الجمل التي لها محل من الإعراب، والجمل البسيطة، والجمل الخبرية، على نظيراتها بواقع(1:6)، ونجد تقارباً بين الجمل الاسمية والفعلية، مع ملاحظة أن الجملة الأخيرة تعتبر اسمية حسب أصلها قبل دخول (يكن)، كما نلحظ حيوية السورة في جانبها التركيبي التحويلي، حيث اشتملت على ظواهر تركيبية تحويلية انزياحية متعددة، نقلت الجمل من توليدية، إلى جملة تحويلية دلالية، في سبيل المواءمة بين مبنى السورة ومعناها،

(1)أو استئنافيّة في حيّز القول.

(2)أو استئنافيّة في حيّز القول.

مع احتفاظ الجملة باسميتها أو فعليتها، حسب صدرها، وسنبسط القول في هذه الجمل وجوانبها التحويلية في العناصر التالية:

أولا: جملة: «قل ...» ، وبراعة الاستهلال بالجملة الإنشائية: وتتفرد هذه الجملة بأنها الجملة الإنشائية الطلبية، الابتدائية التي لا محل لها من الإعراب، الوحيدة بين جمل السورة، ولاشك أن براعة استهلال السورة الكريمة بجملة إنشائية طلبية يحمل دلالات وايحاءات كثيرة، أهمها أنه يضيف للجملة جانباً تحويلياً لتصبح جملة تحويلية عن طريق (التنغيم) و (الحذف)، أما التنغيم فاكتسبه من تحول الجملة من الخبر إلى الإنشاء، ولا يتم التحويل إلا لغرض دلالي أمرا او نداء أو استفهاماً. ..الخ ، وقد أجريت تجربة على جملتين: خبرية وإنشائية، من اللغة الانجليزية، فكان التنغيم في الجملة الانشائية ذا تردد أعلى، وزمن نطقي أطول، وتتابع موجي أكثف من الجملة الخبرية، وفي هذا بلا شك إثارة سمعية كبيرة تستوجب انتباهاً عجيباً من السامع لخ . يقول د. تمام حسان: "لو طلبت إلى أحد المتكلمين أن يحاول نطق بعض الجمل، وهو مقفل الشفتين لاستطعتَ في هذه الحالة أن تستمع الهيكل التنغيمي للجملة المرادة دون أن تسمع ألفاظ الجملة نفسها، وسيكون بمقدورك في هذه الحالة أن تقول ما إذا كانت الجملة المرادة التي لم تسمع ألفاظها استفهاماً أو إثباتاً أو تأكيداً تفعلُ ذلك دون حاجة إلى تفكير أو استنتاج لأن سياق النغمات في كل جملة له من الطابع العرفي المشروط المحدد ما للكلمة في دلالتها على معناها..." بر، ولهذا كان لتنغيم هذه الجملة الإنشائية التي استفتح بها السورة دوره في تحقيق المعاني العظيمة للسورة المتعلقة بالوحدانية لما يحدثه من إيضاح سمعي عال، وتلوين ايقاعي؛ بارتفاع الصوت وانخفاضه.

أما الجانب التحويلي الثاني فكان الحذف بإضمار الفاعل، فعند الإعراب نقول: (قلْ: فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره "أنت" أي: يا محمد) ، ولا شك أن هذا الاضمار للفعل تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم، واشارة الى صدقه ودقته في ايصال الرسالة.

ثانياً: جملة «هو اللّه أحد ...»: وهذه جملة اسمية في محل نصب مقول القول، كما أنها جملة مركبة، ولأهمية هذه الجملة باعتبارها مقول القول، وخلاصته اشتملت على عناصر تحويلية، أكسبت الجملة توكيداً وتفخيماً يتناسب مع موضوع السورة، ومن هذه الجوانب:

(1)التحليل الصوتي لقصار السور القرآن، ص166.

(2)اللغة مبناها ومعناها، تمام حسان، تمام حسان، ص60.

1_ توسيع المعنى، وتوكيده: ويأتي هذا من باب الإخبار بجملة اسمية بدلا عن المفرد، فالجملة الأولى اسمية تبتدئ بضمير الشأن، وخبره جملة اسمية هي : "الله أحد" ، ودلالة التركيب تدل على التوكيد، يعضده أن الجملتين الكبرى والصغرى اسميتان، ومعلوم أن الجملة الاسمية آكد وأثبت، من الجملة الفعلية.

2_ الزيادة والتقديم : وهي عناصر تحويلية محورها ضمير الشأن الذي "يدل على معنى الشأن أو الأمر..." لخ، حيث إن الجملة الاسمية (الله أحد) هي الجملة التوليدية التأسيسية المحورية النواة، وبإضافة ضمير الشأن تصبح اسمية تحويلية؛ أضاف لها ضمير الشأن (هو) دلالات وإيحاءات للتعظيم والتفخيم، فزيادة المبنى لزيادة المعنى، والتقديم للعناية والاهتمام.

3. الإحالة الضميرية: فالأصل أن يعود الضمير على متقدم، ولكن ضمير الشأن هنا يعود على متأخر، وهي الجملة الاسمية (الله أحد)، على الرأي الراجح، وهنا يدور نقاش طويل حول مرجع الضمير، أو ما يسمى في الدراسات الحديثة بـ(الإحالة)، وبعيدا عن الاختلاف في هذه المسألة فإن الواقع اللغوي وخصوصا نصوص القرآن الكريم تؤكد أن إحالة الضمير قد تكون قبلية وهي الأكثر وقد تكون بعدية كما في ضمير الشأن؛ لغرض دلالي كما في هذه الآية، فموقع ضمير الشأن مع لفظ الجلالة =أفاد الاهتمام بهذا الخبر اهتمام تحقيق؛ لتقع الجملة الواقعة تفسيرا له في نفس السامع موقع الرسوخ، ويتضح دور الإحالة في إبراز الخبر الجملة (الله أحد) والاهتمام به، وتأثير هذه الإحالة على السامع وتمكّنها من نفسه ولهذا أدرك المفسرون المعنى الذي يضيفه ضمير الشأن (هو)، وهو توكيد المبتدأ "الله" غير أن النحاة مع ادراكهم لمعناه إلا أنهم رفضوا أن يكون كذلك فعمدوا الى التقدير تجنبا للاصطدام بالقاعدة النحوية التي لا تتيح عودَ ضمير متقدم على لاحق بر على الرغم من أنهم أدركوا أهميته الدلالية تر، حيث يذكر ابن يعيش أن العرب "لا يفعلون ذلك إلا في مواضع التفخيم العظيم" ير.

وكلام النحاة عن ضمير الشأن، وما أكدته الأبحاث اللسانية، هو العائد والجملة المفسرة له هي مرجعه، وهذا من حيث الأَصل في كل ضمر غائب، لا من حيث كونه رابطاً؛ لأن ضمير الشأن ليس في

(1)التطبيق النحوي، عبده الراجحي، بيروت، دار النهضة العربية، 1983م، ص41

(2)شرح ابن عقيل 281/1.

(3)دور المعنى في توجيه القاعدة النحوية من خلال كتب معاني القرآن، دراسة تحليلية وصفية، دار وائل عمان 2007م ص62.

(4)شرح المفصل لابن يعيش عالم الكتب بيروت 114/3..

دوره الربط، وليس الهدف من مجيئه الربط، دليل ذلك أنه مع وجود ضمير الشأن بمعناه في صور الجملة المفسرة له؛ فإذا كان ضمير الشأن ليس رابطاً، وكانت الجملة مع وجوده محتاجة إلى رابط يربط بين الخبر (الجملة المفسرة) وبين هذه الضمير (المبتدأ) فإن ما يربط بينهما هو العائد وضمير الشأن هو المرجع، من حيث كانت الجملة المفسرة له، هي نفس الضمير الشأن في المعنى.

إعراب الجملة (هو الله أحد): لا ريب أن تعدد الأوجه الإعرابية لهذه الآية له علاقة بسوابق ولواحق الآية وأنظمة الربط فيها، مما أدى الى تعدد دلالة المعنى وذلك كله محتمل، ولو نظرنا إلى التركيب فقط دون الالتفات للمعنى فإن الجملة تحتمل ثلاثة أوجه اعرابية محتملة هي:

الوجه الإعرابي	هو	الله	أحد
الوجه الأول	مبتدأ أول	مبتدأ ثان	خبر المبتدأ الثاني
		وجملة (الله أحد) في محل رفع خبر المبتدأ الأول (هو)	
الوجه الثاني	مبتدأ	بدل	خبر
الوجه الثالث	مبتدأ	خبر	بدل[1] .

فالوجه الأول: مبنيٌّ على اعتبار (هو) ضميراً للشأن والقصة، وعليه فيعود الضمر على ما بعده، ويكون (هو) مبتدأ، ويكون لفظ الجلالة (الله) مبتدأَ ثانياً، و(أحد) خبره، و جملة (الله أحد) في محل رفع خبر المبتدأ الأول.

أما الوجه الثاني، والثالث: فمبنيان على عود الضمير علي ما قبله وهو ما يوضحه سبب النزول، كما جاء في "التبيان في إعراب القران": "(هُوَ) مُبْتَدَأٌ بِمَعْنَى الْمَسْئُولِ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُمْ قَالُوا: أَرَبُّكَ مِنْ نُحَاسٍ أَمْ مِنْ ذَهَبٍ ؟ فَعَلَى هَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «اللَّهُ» خَبَرَ الْمُبْتَدَأِ ، وَ «أَحَدٌ» بَدَلٌ ، أَوْ خَبَرُ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «اللَّهُ» بَدَلًا ، وَ «أَحَدٌ» الْخَبَرَ" بر . وهنا يأتي دور سبب النزول في تحديد السياق وتوجيه الإعراب.

ونلحظ هنا أن تعدد تلك الاحتمالات الإعرابية مبني على التأويل والتقدير؛ لتبرير مبنى الجملة والحركة الإعرابية، دون الالتفات لمعناها، وأتفق هنا مع رأي أبي حيان الأندلسي في وصف الظاهرة

(1)ومع أن ابدال النكرة من المعرفة يخالف قواعد النحاة إلا أنهم أجازوه هنا، ذلك أن "إبدال النكرة المحضة من المعرفة يجوز عند حصول الفائدة على ما ذهب إليه أبو علي"، ..انظر: روح البيان، اسماعيل حقي البروسوي دار االفكر للطباعة والنشر 536/10..

(2)التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، ت: علي محمد البجاوي، نشر: عيسى البابي وشركاه، (ب.ط. ت)، ص1309/2.

النحوية بعيداً عن التأويل والتقدير ما دام يمكن الاستغناء عنه، وخصوصاً عند إعراب القرآن. لخ إن الجملة الثابتة المستقرة(الله أحد) هي الجملة الاسمية التوليدية النواة، التي تتمحور حولها السورة، وهذا لا يتأتى إلا باستقلالية الجمل في المعنى، وهو ما يعضده الوجه الإعرابي الأول (مبتدأ وخبر)؛ لأن المبتدأ حسب سيبويه هو الذي يصلح لأن يبنى عليه، والخبر هو الذي فيه زبدة الكلام وهو محط الفائدة بر. وليس أدل على أن هذه الجملة هي النواة من الإعراب الأول الذي يرجحه المفسرون وعلى الرغم من أنهم عدوا فيه "هو" مبتدأ إلا أنهم عدوا "الله" مبتدأ، خبره أحد، والاثنان سدا مسد الخبر الثاني وهذا ينم على ادراكهم أنهما عمادان في الأصل فجملة "الله أحد" تمثل الحد الأدنى من الكلمات التي تعطي معنى يحسن السكوت عليه تر؛ و "هو" عنصر دخل على الجملة ليضيف معنى جديداً ومحورياً أيضاً، و(الله) هي اللفظة التي تصلح لأن يبنى عليها، و(أحديته) هي مناط الفائدة المتوخاة من الجملة وهي موضع الخلاف والاختلاف إليها، إذ هدفها الإخبار المحايد بإثبات نسبة الخبر "أحد" إلى الذات الإلهية باسمها الذي لا يشركه فيه أحد، يقول الفخر الرازي:" ...فكأن قولنا (الله أحد) تاماً إفادة العرفان الذي يليق بالعقول البشرية..." ير، و هذا المعنى متحصل لا من إضافة "هو" فحسب بل بتقديمه في صدر جملة اسمية قد تتوالى فيها الأسماء المرفوعة ويحدث التساؤل في ذهن المتلقي عن أيها المبتدأ فاثنان منها مرشحان لنيل هذه الرتبة غير أن الأكيد أن أحدهما أقوى وأصلح.

ثالثا: جملة: «اللّه الصمد ...»: تعددت آراء المعربين للآية بناء على علاقتها بما قبلها، وما بعدها، نكتفي بعرض ثلاثة آراء: فالرأي الأول: يعتبر لفظ الجلالة مبتدأ، والصمد خبره، والرأي الثاني: يرى أن (الله) مبتدأ، و (الصمد) نعت، وخبر المبتدأ هو جملة:(لم يلد، ولم يولد)، والرأي الثالث: يرى (الله) مبتدأ أول، و(الصمد) خبر لمبتدأ تقديره (هو) .... وجملة هو الصمد، في محل رفع خبر المبتدأ الأول.

، ولو نظرنا الى الآية رابطين بين مبناها ومعناها في معمار السورة العام ؛ لوجدنا أن مبناها قد اكتمل لاكتمال معناها، لذا كان الإعراب الأول هو الأقرب إلى الوصف والأكثر انسجاماً مع الآية السابقة، إما

(1)البحر المحيط ابو حيان الأندلسي دار الفكر بيروت 1992م، ص 36/1.

(2)الكتاب سيبويه تحقيق عبد السلام هارون عالم الكتب بيروت 24/1 و همع الهوامع السيوطي ت: عبد العال مكرم، الكويت دار البحوث العلمية 1977م 9/2.

(3)في نحو اللغة وتراكيبها خليل عمايرة دار المعرفة جدة 1984م ص87.

(4)تفسير الفخر الرازي الرازي16/181.

الإعراب الثاني فمتأول متكلف، إذ لو كان المراد أن تكون الآية: (لم يلد ولم يولد) في محل رفع خبر لما جاءت في آية منفصلة دون أن يتصدر أولها بعلامة عدم الوقف، لأن المعنى لا يكتمل إلا بها، ولا يخفى ما في بقية الأوجه من تعسف وتكلف في التأويل من تقدير محذوف، واعتمادٍ على مكونات الآية الأولى التي تم مبناها بتمام معناها، كما تقوم الآية الثانية برأسها دون افتقارها إلى ركن تستعيره من سابقتها، أو لاحقتها.

الجانب التحويلي والدلالي في الجملة: ويدور تساؤلان لغويان في هذه الجملة؛ التساؤل الأول حول تعريف الـ(صمد)، مع أن الأصل في الخبر أن يكون نكرة، والتساؤل الثاني: حول خلو الجملة من العطف على سابقتها ونرى هنا فيما يخص التساؤل الأول أن جملة (الله الصمد)، جملة اسمية تحويلية مستقلة، وأن أصل الجملة التوليدي الذي يمثل الحد الأدنى الذي يعطي معنى يحسن السكوت عليه، هو (الله صمد)، إذن فالجملة التوليدية الأصلية (الله صمد)، لكن رب العزة والجلال أرد أن يخص ذاته بالصمدية، دون غيرها إشارة إلى تفرده بهذه الصفة فأدخل "ال" كعنصر زائد تحويلي لتوكيد الخبر، فأي زيادة في المبنى تتبعها زيادة في المعنى...فكأنّ ما في أذهان الناس من "صمد" من الناس مُتَوَهّم ناقص، غير جدير بهذه الصفة؛ لقصوره عن أداء مستلزماتها كما بينا في تحليل كلمة (الصمد). وبهذا فان الألف واللام في الصمد، تفيد الحصر أي لا صمد يقصد في الحوائج كافة سواه. في حين لم يعرف (أحد) فلم يقل:(الله الأحد)؛ لأنّ ((أحدا بما يفيده من معنى الوحدة الخاصة لا يطلق في الإثبات على غيره تعالى فلا حاجة فيه إلى عهد أو حصر)) لخ .ونلحظ أن الله جعل الآيتين (الله أحد) (الله الصمد) منفصلتين خاليتين من العطف، مع تكرار المبتدأ، فهو واحد في الجملتين، كالتالي: بل: الله أحد/ الله صمد/ الله الصمد. و تكرار المبتدأ نفسه مع اختلاف خبره في جملتين متوازيتين تركيباً ، متساويتين موسيقياً، إنما جاء ليحقق الموازنة بين مكوناتهما، لتشكلا إيقاعاً متقارباً تذكران أن العقيدة حقيقتان متتابعتان بدون عاطف؛ فتشير إلى القطع في الحكم، ولجعلهما متقاربتين إلى درجة لا تسمح حتى بإيراد عاطف، إنهما مبدآن منجزان صارمان بالقدر نفسه. فقد "كرر لتكون كل جملة منهما مستقلة بذاتها غير محتاجة ما قبلها". بر.

(1)الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات لبنان ط1، 1997م، ص449/20.
(2)أسرار التكرار في القرآن، محمود بن حمزة، القاهرة، 1396 هـ، تحقيق: عبد القادر عطا، 22/1.

خامساً: جملة: "لم يلد ولم يولد"، وجوانبها التحويلية: يتفق اللغويون في إعراب مفردات هذه الآية، وقد اشتملت على عنصرين من عناصر التحويل، هما: زيادة (لم)، وهي حرف نفي وجزم وقلب، لتحويل زمن المضارع الى المضي، حتى يتساوق مع المعنى، وقد شرحنا ذلك في البينة الصرفية عند الحديث عن الدلالة الزمنية للفعلين (يلد) و (يولد). والجانب التحويلي الآخر هو تقديم (لم يلد) على (لم يولد).

تقديم "لم يلد" على "لم يولد": إن اللفظة في القرآن الكريم تتخذ موقعها في التركيب الجملي؛ لتؤدي معنى خاصاً يفرضه السياق الذي ترد فيه، والترتيب هو أحد أبواب البلاغة التي يأخذ بها أرباب الفصاحة، وإذا كان الأمر كذلك فلماذا قدم (لم يلد) على (لم يولد): نقول إن الله قدم الولد على المولود، لأن الكفار ادعوا أن له ولداً ولم يدع أحد أنه مولود.. ثم إن هناك دلالة صوتية في التقديم مراعاة للفاصلة (أحَدْ)، التي تنتهي بفتحة وسكون، وهذا يتناسب مع (يولَدْ) التي تنتهي بفتحة وسكون، بخلاف (يلِد) التي تنتهي بكسرة وسكون، وهذا لا يتسق مع فواصل الآيات ويكسر السجع. وهكذا تتسق الفواصل في مجيء (لم يلد) قبل (لم يولد)، فكل سكون للدال سبقه حركة بالفتح، "فضلاً عن أهمية تقديم الولد، إذ نسب أهل الضلالة الولد لله تعالى ولم ينسبوا إلى الله والدا" لخ.

وبالعودة الى جدول مقاطع السورة رقم (3) نلحظ أن كل المقاطع في الآية (3) مفصولة تم فصل (لم) عن (الأفعال): (لم/ يَ/ لد/ وَ/ لم/ يو/ لد) كأنها تحاكي أن من "يصمد إليه لا يكون في حالة أن يلد، لأن طلب الولد لقصد الاستعانة به في إقامة شؤون الوالد وتدارك عجزه" بر، فضلاً عن ذلك، فإننا نرى في مجيء النفي بـ (لم) المتكرر ثلاث مرات ذي المقطع الصوتي المغلق المنتهي بصامت (ص ح ص) دون (لا) المنتهي بصائت (ص ح)، إيقاعاً أقوى يفيد القطع والجزم، وكأن عملية الولادة مقطوعة مبتورة مجزومة لا جدال في هذا، ولاسيما أن "الولادة انبثاق وامتداد ووجود زائد بعد نقص أو عدم، وهو على الله محال، ثم هي تقتضي زوجيّة تقوم على التماثل وهذه كذلك محال" تر.

استتار الفاعل، وحذف نائب الفاعل: الأصل اللغوي هو ذكر الفاعل، ويتم حذفه لدواعٍ دلالية مختلفة، تستنبط من القول وسياقه.. ودلالة استتار الفاعل في قوله تعالى :"لم يلد"، وحذف نائب الفاعل في قوله تعالى: "لم يولد" باعتبار الفعل مبنياً للمجهول، هي التأكيد والتركيز على انتفاء حدوث الفعل نفسه

(1)التحرير والتنوير 618/30.

(2)تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، (د.ت)، الدار التونسية لنشر، ص618/30.

(3)في ظلال القرآن: سيد قطب، ط3، بيروت - لبنان، (د.ت)، دار احياء التراث العربي، 290/30.

من جهتيه الفاعل ونائبه ، وعدم صرف الذهن إلى أيهما بتاتا.

ومن هنا يتضح تدرج الآيات اللاحقة على السابقة، حيث أبطلت الجملة الاسمية الأولى إلهية إله غير الله بالأصالة، وأبطلت الجملة الثانية إلهية غير الله بالاستحقاق، أبطلت هذه الجملة إلهية غير الله بالفرعية والتولد بطريق الكناية.

سادساً: جملة ((ولم يكن له كفواً أحد)): اُختلف في إعراب هذه الآية الكريمة، ومدار الخلاف حول أوجه نصب (كفواً)..مع اتفاقهم في اعراب (لم يكن) فلم: حرف نفي وجزم وقلب و(يكن): فعل مضارع ناقص مجزوم بلم، ثم اختلافهم في الباقي على ثلاثة أوجه:

الوجوه الإعرابية	له	كفوا	أحد
الوجه الأول	خبر مقدم	حال	اسم كان مؤخر
الوجه الثاني	جار ومجرور	خبر يكن مقدم	اسم كان مؤخر
الوجه الثالث	خبر مقدم	الانتصاب على الاختصاص	اسم كان مؤخر

وتعدد أوجه نصب (كفوا) عائد على الجار والمجرور (له)، وتعلقه، فعلى اعتبار تعلق كفوًا بـ (له) يأتي الوجه الأول والثاني : الانتصاب على خبر يكن مقدم/ الانتصاب على الحالية.

وعلى اعتبار تعلق (له) بالصمد، يكون الوجه الثالث: وهو انتصاب كفوًا على الاختصاص أو مما يلزم حالة واحدة، أو منصوب على المصدرية بفعل مقدر محذوف من جنسه، أو المدح والثناء مما يكون وجها تقبله قواعد اللغة العربية في ذلك.

وبالتأمل في الأوجه الإعرابية السابقة، نجد أن الجملة النواة هي: (لم يكن أحد كفوا له)..ثم قُدّم الجار والمجرور وأُخِّر اسم كان (أحد)، فأصبحت: (ولم يكن له كفوا احد).

وبالتأمل في الجملتين قبل التقديم وبعده، يتبين بوضوح أن اللفظة المحورية التي أضافت معنى جديداً، هي "كفواً" وفيها زبدة الكلام، فهي الدالة على الكفاءة، وهي التي أُنشئت من أجلها الجملة، ولو جعلنا "له" الخبر لما تم المعنى، ولما وصلت الفائدة، لذا نرجح الوجه الإعرابي الثاني؛ فهو أقرب إلى وصف اللغة، وهو ما يرشحه المعنى، يقول أبو حيان في معرض شرحه لرأي سيبويه: " كما أن "له" في الآية أُجرى فضلة، فجعل الظرف القابل أن يكون خبراً كالظرف الناقص من كونه لم يستعمل خبراً، و لا يشك من له ذهن صحيح أنه خبر، لم ينعقد منه كلام، بل أنت ترى أن النفي لم يتسلط على الخبر الذي هو

"كفواً" و "له" متعلق به، والمعنى: ولم يكن له أحد مكافئه." لخ.

الجوانب التحويلية في الآية، ودلالتها: اشتملت الآية على العناصر التحويلية التالية: عنصر النفي (لم) + الفعل الناقص (يكن) + شبه الجملة (له)+ التقديم لشبه الجملة وخبر يكن (كفواً) وتأخير اسمها، ولهذا دلالات انعكست على المعنى، نجمله في النقاط التالية:

- ✓ فلما أرد الله رب العزة والجلالة أن يشير إلى أن ما نسبوه إليه كان في الماضي أدخل "كان".
- ✓ ولما كان الغرض من إيراد هذه الخبر نفي كينونته في الماضي، ونفي إمكانية حصوله مستقبلاً أو حاضراً أدخل عنصر النفي (لم) الذي يقتضي عنصر الزمان في صيغة المضارع.
- ✓ ولما أرد العناية والاهتمام بالفاصلة القرآنية، قدم خبر "كان" على اسمها، وهو ما قوّى البناء المتين، وأصاب المعنى المراد بر، ولا يخفى ما للفاصلة القرآنية هنا من قيمة دلالية خاصة، فالآية الأولى "قل هو الله أحد"، والآية الأخيرة "ولم يكن له كفواً أحد". كلتاهما انتهت بـ"أحد" بيد أن الأولى تثبت الأحدية عن كل أحد، والثانية تثبت الضعف والعجز في صورته المطلقة في كل أحد غيره سبحانه. تر

وقد ساعد في ترشيح هذا المعنى كونها في الأولى خبراً، وفي الأخيرة مبتدأ مستضعفا مؤخراً.

- ✓ ولما أراد الله العناية بالقيد المخصص للخبر، وهو الجار والمجرور (له)، والذي يتضمن ضمير (الهاء) التي تعود على لفظ الجلالة، الدال على عظمته، وعدم وجود ما يكافئه قدمه على المسند إليه، وقد التفت المفسرون إلى هذه الانزياح في تركيب الآية، كما التفتوا إلى أن "له" لا يصلح أن يكون خبراً، ...كما ذكرنا آنفاً.

"العطف" وظاهرة الانزياح: ارتبطت الجمل الثلاث الأخيرة بواو العطف دون الثلاث الأولى لأن؛ قوله "الله الصمد" محقق ومقرر لما قبله وكذلك ترك العطف في قوله "لم يلد" لأنه مؤكد للصمدية لأن الغنى عن كل شيء المحتاج إليه كل ما سواه لا يكون والدا ولا مولودا، ووصل بين الثلاث المتأخرة لأنها سيقت لغرض ومعنى واحد وهو نفي المماثلة والمناسبة عنه تعالى بوجه من الوجوه، "فهي كجملة واحدة منبهة

(1)البحر المحيط 10/ 573

(2)تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي، القاهرة، 1914م، دار الحديث،ص509/9.

(3)روح البيان، البروسوي 539/10.

عليها بالجمل." لخونتساءل هنا لماذا لم تأت الآية الرابعة مندرجة في الآية الثالثة مع أنها معطوفة عليها؟

لعل المراد من هذا الفصل عند "يولد" برقم الآية إعطاء برهة للقارئ أو للسامع، ليتفكر في مضمونها ، وليدرك أهميتها، وأحسب أن الانزياح هنا عن النسق العام للسورة؛ لأنها تؤدي وظيفتين فهي وإن كانت عاطفة لتشرك "لم يكن له كفوا أحد" في حكم "لم يلد ولم يولد" إلا أن العلاقة بين نفي الوالدية والمولولدية ألصق وألزم وانعدام الكفاءة له يترتب عليهما، وإن كان الحكم فيها جميعاً الاشتراك في نفيها عن الله عز وجل.

الخاتمة(نتائج البحث): أفضت الدراسة إلى جملة من النتائج ، أعرضها فيما يلي:

أولا: فيما يتعلق بالبنية الصوتية: اشتملت السورة على (15) كلمة، و (30) مقطعاً، و (74) صوتاً، توزعت بالتساوي بين الصوامت والصوائت، وكان للام والدال حضوراً بارزا بعدد: (11: 5)، كما تفوقت حركة الفتحة على حركة الضمة، بعدد(9:20)، وغلبت الأصوات المجهورة على المهموسة بعدد (12:24)، والانفجارية على الاحتكاكية بعدد(9:11)، ومن خلال التحليل الاحصائي للحركة الصوتية، وكشف جماليات توزيعه داخل السورة، تبين تميزها بما يلي:

1ـ الوضوح السمعي: فهي ذات وضوح سمعي عالٍ، قوامه (57) صوتاً، من أوضح الأصوات في السمع من(74) صوتاً في السورة.

2. السلاسة النطقية، الممزوجة بثقل طفيف: وتعود هذه السلاسة في النطق الى: مقاطعها الثلاثة التي تمثل أسهل المقاطع في العربية نطقاً، وقلة الصوامت الصعبة، وهما: الاحتكاك والهمس بعدد (12) فقط، ورود الفتحة بمعدل (20) مرة من (30)، التي تمثل أسهل الحركات وأوضحها نطقا، وهذا مما يرشح السورة للسهولة الهادفة إلى تلقين اللغة للناشئة. إلا أن هذه السلاسة يمازجها شيء من الثقل يعود الى تتابع أربعة مقاطع قصيرة في الموضع: (لَهُ كُفُـ...)، وكذا مجيئ حركة الضمة بمعدل(9) وهي حركة ثقيلة، ومن شأن هذا الثقل النطقي أن يوائم إثبات هذه السورة للعقيدة الصحيحة، ويسهم في ترسيخ مضمونها.

3. الايقاع الموسيقي القوي: وظهر ذلك جلياً من خلال:

1) غلبة الأصوات المجهورة على المهموسة؛ لتتناسب مع بؤرة السورة العقدي الذي "يقتضي المجاهرة

(1)تفسير أبي السعود ، العمادي 213/7.

وعلو النبرة".

2) استهلال السورة بـ"القاف" بجرسه المفخم، مع نبرة التنغيم للفعل(قلْ) أي قُلْ ذلك واجهر به، وفيه مؤشر إلى قوة وأهمية ما سيقال.

3) اللام المفخم، وتكراره، والدال المقلقل، وانتهاء الفواصل به: اكسبا السورة جرساً موسيقياً داخلياً قوياً؛ لما يجسدانه من العزم والقوة والحزم، كما أن

4) المقطع المغلق (ص ح ص)، وبناء السورة عليه، وافتتاح الآيات واختتامها به، وكأن هذا الإغلاق يشكل سوراً منيعاً، يتناسب مع عقيدة التوحيد التي لا تقبل التعدد.

5) توحيد فاصلة السورة في كل آيات السورة حتى تتناسب مع موضوعها (التوحيد).

6) غياب استعمال بعض الأصوات اللغوية، مثل:(ر/ش/ث/ت/ ز/ض/ ط/ ظ)، لأن ملامحها توحي بفكرة التعدد من تكرار، وتفشٍ وبث، المتناقض مع مبدأ التوحيد.

7) جمل السورة، ومقاطعها القصيرة(ص ح)، التي هي أقصر المقاطع زمنا في النطق؛ فثم (13) مقطعاً قصيراً، من (30) مقطعاً. أكسبا السورة إيقاعاً موسيقياً سريعاً وقوياً وعنيفاً.

ثانياً: من ناحية البنية الصرفية (المفردات): فقد شكلت هذه البنية لبنة هامة من خلال توظيفها المتميز سواء أكانت اسماً أو فعلاً، لتضفي على النص القرآني أثراً جمالياً ببنيتها الصرفية أو دلالتها المعجمية أو إيقاعات أصواتها المتناسقة، والسورة على قصرها إلا أنها شملت مفردات متنوعة وفريدة بعضها لم يتكرر في غير هذه السورة، كما أنها تنوعت بين الاسمية والفعلية. فمن ناحية الأفعال: فإن أفعال السورة على قلتها وهي أربعة أفعال فقط، هي(قل/يلد/يولد/يكن)، إلا أن لها حضوراً ايجابياً في رسم ملامح التوحيد العقدي، ونلحظ أن الأفعال اتفقت في أصلها الثلاثي المجرد، وتنوعت من ناحية الزمن: بين فعل الأمر (قل)، والأفعال المضارعة (يلد/يولد/ يكن)، مع ملاحظة تحول الأفعال المضارعة زمنياً إلى المضي بسبب (لم)، وأفعال السورة كلها تامة ماعدا (يكن)، وجاء بصيغة المضارع ثم سبق بـ(لم) ليصبح دالاً على الزمن الماضي مسلوباً من الحدث، ودخل الفعل على الجملة الاسمية لغرض إضفاء دلالة الزمن عليها، ضمن الإطار الزمني الماضوي الذي هو الفضاء الرحب لإثبات الكفاءة الإلهية. ومن ناحية الأسماء: فقد جاءت الصفتان المشبهتان(أحد/صمد) لتفيد تمكن الصفتين وثبوتهما في الموصوف، فَلِذَلِكَ أُوثِرَ (أَحَدٌ) هُنَا عَلَى (وَاحِدٍ)، و (صمد) على (مصمود)؛ لأسباب صرفية وصوتية ودلالية، تعمق الثبوت والاستقرار.

كما اشتملت مفردات السورة على مجموعة من العلل الصرفية شملت تبدلات صوتية من إعلال وقلب والإدغام والإبدال، ونبر وتنغيم، وتنوين، لتسهيل نطق الكلمة وإحداث واشاعة الانسجام بين الأصوات المنطوقة.

ثالثاً: من ناحية البنية التركيبية): نجدها تتكون من (سبع جمل)، فمن ناحية معيار الجملة الوظيفي، والتركيبي، والدلالي، نلحظ اكتساح الجمل التي لها محل من الإعراب، والجمل البسيطة، والجمل الخبرية، على نظيراتها بواقع(1:6)، ونجد تقارباً بين الجمل الاسمية والفعلية، كما نلحظ حيوية السورة في جانبها التركيبي التحويلي، حيث اشتملت على ظواهر تركيبية تحويلية انزياحية متعددة، في سبيل المواءمة بين مبنى السورة ومعناها، وهذا الثراء التحويلي، من: {تقديم، وتأخير/ وزيادة، وحذف/ وتوسع وتمدد، وتنغيم} ؛ لغرض العناية والاهتمام، والتوكيد والتفخيم، و الاقتصاد في التعبير والتخفيف من طول السلسلة اللغوية، وتغيير الزمن، و القصر والحصر، و نفي الكينونة، و مراعاة الفواصل والسجع...الخ.

المراجع:

1. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي.عبد الصبور شاهين، دار القلم، القاهرة، 1996م.
2. الأساس في التفسير، سعيد حوّى، ط2، دار السلام للطباعة، القاهرة، 1989م .
3. أسباب نزول القرآن، النيسابوري، ت: كمال زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411 هـ
4. أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود شاكر، دار المدني، جدة(د.ط).
5. أسرار التكرار في القرآن، محمود بن حمزة، ت: عبد القادر عطا، القاهرة، 1396 هـ.
6. أصوات اللغة العربية، عبد الغفار حامد هلال، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، ط2، 1988م.
7. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط4، 2007م.
8. الاعجاز الصوتي في قصار السور، أحمد فليح، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد 12، العدد (5)، جمادي الأولى 1426 هـ - حزيران 2005م.
9. أقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة، د .فاضل الساقي، المطبعة العالمية، القاهرة، 1977م.
10. الألسنية العربية، ريمون الطحان، دار الكتاب، بيروت، ط1، 1972م.
11. الانفعالية الابلاغية في البيان العربي، عصام كمال السيوفي، دار الحداثة، بيروت (د.ت)،.
12. أنوار التنزيل، البيضاوي، ت: عبدالقادر عرفات العشا، دار الفطر، بيروت، 1996م.
13. الايقاع أنماطه ودلالاته في لغة القرآن الكريم، دراسة أسلوبية دلالية: عبد الواحد زياد اسكندر المنصوري، رسالة ماجستير، مقدمة لكلية الآداب، جامعة البصرة، 1995م.

14. البحر المحيط ابو حيان الأندلسي دار الفكر بيروت 1992م.
15. بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ت: على بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، (د. ت)
16. البرهان في علوم القرآن للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، 485/3.
17. البنية التركيبية للخطاب السياسي عند الشيخ محمد الإبراهيمي، مصطفى نور الدين.
18. البيان في روائع القرآن، حسان تمام، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1993م.
19. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، ت: علي محمد البجاوي، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه، (ب.ط. ت).
20. التحليل الصوتي للنص، مهدي عناد قبها، من منشورات جامعة النجاح، ط1، 2011م.
21. التشكيل الصوتي في اللغة العربية، سلمان حسن العاني، 1956.
22. التطبيق النحوي، عبده الراجحي، بيروت، دار النهضة العربية، 1983م.
23. تفسير أبي السعود ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1990م.
24. التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن، ط2، مصر، 1966م.
25. تفسير التحرير والتنوير، بن عاشور، الدار التونسية لنشر، (د.ت).
26. تفسير القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي، دار الحديث، القاهرة، 1914م.
27. التفسير الكبير، الامام الفخر الرازي، دار الكتب العلمية طهران، ط2، (د.ت).
28. تفسير مجمع البيان، الطبرسي، دار الفكر، بيروت، 1994م.
29. جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، الطبري، موسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1994م.
30. جرس الألفاظ ودلالتها ، د.ماهر مهدي هلال، دار الرشيد، بغداد : د.ت: 1980م..
31. الجناس في القرآن الكريم: أسماء سعود الخطاب، رسالة ماجستير، بإشراف: د. أحمد فتحي رمضان، مقدمة لكلية الآداب، جامعة الموصل، 1998م.
32. الجوانب التحويلية في النحو العربي، أحمد المنصوري وأسمهان الصالح، مجلة جامعة القدس المفتوحة، العدد(2)، شباط 2013م.
33. الخصائص، بن جني، ت: الهنداوي: دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان:ط2: 2002م.
34. دلالة الألفاظ : إبراهيم أنيس : مكتبة الأنجلو المصرية: ط4: 1963.
35. دور الكلمة في اللغة، أولمان ستيفن، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، (د. ت) .
36. دور المعنى في توجيه القاعدة النحوية من خلال كتب معاني القرآن، دراسة تحليلية وصفية، دار وائل عمان 2007م .
37. الرعاية لتجويد القراءة، مكي بن أبي طالب، دار الكتب العربية، .ت: د. أحمد فرحان، (د.ت).
38. الرمز والرمزية في الشعر المعاصر: محمد فتوح أحمد، ط2، القاهرة، دار المعارف، 1978م.
39. روح البيان، اسماعيل حقي البروسوي، دار االفكر للطباعة والنشر (د.ت.ط).

40. روح المعاني في التفسير، الآلوسي ، ت: محمد أحمد الأمد وآخرون، بيروت، 2000م.
41. شرح المفصل لابن يعيش عالم الكتب بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة(د.ت) .
42. صحيح البخاري، الجامع الصحيح، البخاري ، دار ابن كثير ، بيروت، ط3، 1987م.
43. الصوت اللغوي في القرآن :محمد الصغير، دار المؤرخ، بيروت، ط1، 2000م.
44. عبد الرحمن أيوب: أصوات اللغة، القاهرة، 1968م.
45. علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب، القاهرة، 2000م.
46. علم الصرف الصوتي، د.عبدالقادر عبد الجليل، جامعة آل البيت، الأردن، 1998م.
47. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة، بيروت، (د.ت).
48. الفاصلة القرآنية، محمد الحسناوي، دار الأصيل للطباعة والنشر سوريا.
49. فتح القدير، الشوكاني، ت: محفوظ العلي، بيروت، (د.ت.ط).
50. في النحو العربي، قواعد وتطبيق، المخزومي، مطبعة الحلبي، مصر، ط1.
51. في ظلال القرآن، سيد قطب، ط3، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان، (د.ت)،
52. في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة، دار المعرفة، جدة، 1984م .
53. الكتاب سيبويه تحقيق عبد السلام هارون عالم الكتب بيروت .
54. الكشاف، الزمخشري، ت:محمد قمحاوي، مكتبة مصطفى الحلبي، مصر، 1972م.
55. اللام المفخمة في العربية، فيرجسون، تشارلز. أ: مجلة اللغة، 3/32، 1956.
56. لسان العرب، ابن منظور (630 – 711هـ) : دار صادر - بيروت: د.ت .
57. لغة القرآن الكريم في جزء عمَّ، محمود أحمد نحلة دار النهضة العربية ، بيروت، 1981م.
58. اللغة مبناها ومعناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1994م.
59. مدخل إلى علم اللغة، فهمي حجازي، دار قباء، القاهرة، 1997م.
60. معاني القرآن وإعرابه، للفراء، ت: عبد الجليل شلبي، ط2، 1981م.
61. ملاك التأويل، أحمد الغرناطي، ت: سعيد الفلاّح، دار الغرب الاسلامي بيروت ، 1983م.
62. مناهج البحث، تمام حسان، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1990م.
63. المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، القاهرة،
64. الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، لبنان ط1، 1997م).
65. النكت في إعجاز القرآن، الرماني، تحقيق: محمد خلف، دار المعارف بمصر (د. ت).
66. همع الهوامع، السيوطي ت: عبد العال مكرم، الكويت دار البحوث العلمية 1977م.
67. الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: هارون بن موسى، تحقيق: د. حاتم الضامن، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، 1988م.
68. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر.